قصص حقيقية للتائبين

في

عَنْبَرِ الحَيَاةِ

(الإعدام سابقًا)

إعداد

دكتور/ أحمد فريد



بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة العصرية

للنشر والتوزيع

رقم الايداع ١٠٧٥ / ٢٦

ردمك ٨- ٥٠ ـ ٨٦٨ ـ ٩٩٦٠

١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م



المكتبة العصرية

٣٣،٣١ ش الصالحي ـ محطة مصر ـ الإسكندرية

محمول: ٢٠١٠٥٤٠٦٤٠٢+ / تلفاكس: ٢٠٣٣٨٠٩٧١٧+

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة

الحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، وأفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمّن الكتاب الذي كتبه، أن رحمته سبقت غضبه، دعا عباده إلى دار السلام، فَعَمَّهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلاً، وخَصَّ بالهداية والتوفيق من شاء نعمة ومنَّةً وفضلاً، فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم، وذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته، ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجَّةً للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، وقد ترك أمته على الواضحة الغرَّاء، والمحجة البيضاء، وسلك أصحابه وأتباعه على أثره إلى جنَّات النعيم، وعدل الراغبون عن هديه إلى صراط الجحيم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حَيَّ عن بينة، وإن الله لسميع عليم.

ثم أما بعد

لقد كانت تطالعنا الجرائد اليومية، والمجلات التي تخصصت في نشر أخبار الحوادث، بجرائم شنيعة، تقشعر منها جلود المؤمنين، وتطيش عقولهم من هول ما يقرأون ويشاهدون.

وتشير هذه الحوادث إلى أن أصحابها قد تجردوا من دينهم، وإنسانيتهم وآدميتهم، وإلا فكيف يجرؤ من فيه بقايا من الآدمية على سفك دم أمه أو أبيه، ولكن القلوب القاسية لا تفرق بين من يجب أن يخفض له جناح الذل من الرحمة، وبين من يكشر لهم عن الأنياب القبيحة، إنها نفوس أسلمت خطامها وزمامها للشيطان الرجيم، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، أمرهم بتعاطي المخدرات، فطاروا إليها زرافات ووحدانا، وأوحى إليهم أن يسرقوا حتى يوفروا التكاليف للسموم الناقعة، وحتى يتمكنوا من السرقة فقد يلجأون إلى القتل وسفك الدماء المحرمة، والمعاصي يجر بعضها بعضها، فكما أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، فمن شؤم المعصية المعصية بعدها، ساعدهم على ذلك ما هو حاصل في معظم بقاع الأرض - إلا ما رحم - من غروب شمس الشريعة، وتنكيس رايات العلم، وقلة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكثرة الشبهات والشهوات، واتباع هوى النفس فيما يخالف شرع رب الأرض والسماوات، وقد حذرنا الله عز وجل من الشيطان الرجيم.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** ﴾ [فاطر: ٦]

فاتخذه أكثر الناس صديقاً حميماً وناصحاً أميناً، فأثمرت هذه الصداقة هذه الثمرات الحنظلية، أن يقتل الشاب أمه أو أباه، أو يقتل الأطفال الأبرياء، أو يقطع الطريق، ويكثر من سفك الدماء.

جمع القدر بين هؤلاء الشباب الذين وقعوا في هذه الجرائم الشنعاء، وبين أحد إخواننا الكرام الذين تربوا في ربوع الدعوة السلفية المباركة وهو أخونا [أبو عبد الرحمن] حيث قدر له أن يسجن في عنبر الحياة [الإعدام سابقاً]، فإذا به يتعرف على هذا الشباب الذي يرتدي البدلة الحمراء، بعد أن حكم عليهم بالإعدام، ففتح لهم قلبه واستمع إلى قصصهم – قصص الضياع والجريمة والشقاء – فشكوا إليه ما يقطع قلوبهم مما جنت أيديهم، وسالت الدموع غزيرة تحكي مرارة الألم الذي يعصر قلوبهم كلما تذكروا جرائمهم النكراء، وكأنهم كانوا في عالم غير العالم الذي نعيشه، أو كانوا سكارى ثم أفاقوا من سكرهم على الواقع المرير، إنهم قتلوا بأيديهم أَحَنَّ الناس عليهم، وأرحم النَّاس بهم، وهم الآن يرتدون البدلة الحمراء، وينتظرون مع إشراق كل صباح أن يفتح عليهم باب الزنزانة، حتى يلاقوا جزاء جرائمهم، فيساقون إلى حبل المشنقة وكيف يكون حال من قتل أمه أو أباه في الآخرة، إنها ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، إنه ضنك، وشقاء وهم وغم وحزن في الدنيا ينتقل منه إن لم يتداركه الله برحمته إلى حفرة من حفر النار في القبور، ثم الحساب الذي لم يكن في حسابه، ثم النار نعوذ بالله من

حال أهل البوار، إنها مفاوز ومتاهات وفيافي وقفار كلها تبشر وتنذر بالسخط والهلاك والبوار والدمار، منهم من فكر وهو ينتقل إلى هذا السجن في الانتحار، ويظن أن هذا هو الحل لما هو فيه من شقاء، ولا يظن أنه يستعجل بذلك عذاب الآخرة، وعذاب الآخرة أدهى وأمرُّ.

مارس أخونا الفاضل [أبو عبد الرحمن] وظيفته في الدعوة إلى الله عز وجل مع هذا الشباب الضائع المهموم المغموم، وكان فقيهاً في دعوته وفتح لهم باب الرجاء، وحدثهم عن رحمة الله عز وجل، وأخبرهم أن الله عز وجل خلق الرحمة مائة رحمة، وأرسل في الناس رحمة واحدة، فبها يتراحم الخلق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه، واحتجز تسعة وتسعين رحمة إلى يوم القيامة، وذكرهم بقول الله عز وجل: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**

[الزمر:٥٣]

وأخبرهم عن الذي قتل مائة نفس من بني إسرائيل، وكان صادقاً في طلب التوبة، وقد عاجله الموت قبل أن يجتهد في الأعمال الصالحة، فلم تكن له حسنة إلا طلب التوبة ومع ذلك قبضت روحه ملائكة الرحمة، ونحسب أن أخانا أبو عبد الرحمن كان من المخلصين في دعوتهم، يحسُّ بإحساسهم، ويجيب على تساؤلاتهم، فإذا بالنور يتسرب إلى قلوبهم، فتحيا قلوبهم بعد أن أوشكت على الموت قبل أن

تموت أجسادهم، وإذا بالظلمات تتبدد من قلوبهم، وإذا بالخوف من حبل المشنقة ينقلب إلى حُبٍّ له، لأنه يطهرهم من ذنوبهم، ويسرع بهم إلى ربهم أرحم الراحمين، فأخذوا يتسابقون إلى طاعة الله عز وجل، فتسابقوا في حفظ القرآن، والقيام، والصيام، والذكر والاستغفار، وكان مَنْ دعاهم إلى الله عز وجل يغبطهم على هذه العبادة، ويتمنى من الله عز وجل أن يوفق توفيقهم في طاعة الله عز وجل، وصار بينهم حب في الله عز وجل وتناصح، وبذل، فما عرفوا الحياة الحقيقية إلا في هذا المكان، وقد كانوا قبلُ يعيشون حياة الأنعام، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، فلا يمكن للعبد أن يعيش حياة يسعد بها، ويأنس فيها، إلا وهو متمتع بالإيمان وبالعمل بشرع الرحمن عز وجل.

قال تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**﴾ [الأنعام:١٢٢]

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الأنفال:٢٤]

فأطلقوا على هذا العنبر الذي ما عرفوا الحياة الحقيقية إلا فيه – عنبر الإعدام – **عنبر الحياة**، كما أطلقوا على حبل الموت – حبل المشنقة – **حبل الحياة** لأنه يوصلهم إلى الحياه الدائمة الباقية في رحمة الله عز وجل.

طلبت من أخي [أبو عبد الرحمن] أن يكتب لي شيئاً من قصصهم، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا، وحتى ينتفع الناس بهذا القصص، قدمت بين يديه بعدة وقفات:

الوقفة الأولى: بعنوان من عجائب النفس البشرية استعدادها للخير والشر.

والوقفة الثانية: في فضل الدعوة إلى الله عز وجل.

والوقفة الثالثة: العبرة بكمال النهاية، لا بنقص البداية.

والوقفة الرابعة: التوبة من أحب العبادات إلى الله عز وجل.

والوقفة الخامسة: شؤم الذنوب والمعاصي.

والوقفة السادسة: خطورة نشر أخبار الجرائم والفواحش.

والوقفة السابعة: لم يبق من النبوة إلا المبشرات.

والوقفة الثامنة: من لطف الله عز وجل بالعبد أن يقدر له ما هو خير له، وإن كرهه العبد وتبرم به.

والله تعالى أسأل أن يتقبل توبتهم، ويمحو حوبتهم، ويرحم من نُفِّذَ فيه حكم الإعدام منهم، ويثبت على التوحيد وطاعة العزيز الحميد من ينتظر.

كما أسأله تعالى أن يغفر لأخي [أبو عبد الرحمن] جزاء سعيه حتى يغفر الله لهم، وأن يرفعه فوق كثير من خلقه، وأن يكون ذلك في ميزان حسناته.

كما أسأله تعالى أن يتقبل مني هذه الكلمات التى أكتبها بعيداً عن مكتبتي، وأن يفتح بها قلوب عباده، وينفع بها من وقع في شيءٍ من الذنوب والشيطان يوهمه أنه لا يستطيع أن يطير في سماء التوبة، ولا بد له أن يبقى في أسر الهوى والشهوة، وأنه إذا تاب لا يتقبل الله عز وجل منه.

وأترك القارئ الكريم مع الوقفات التي وقفت إليها، حتى ينتفع بعد ذلك بقصص التائبين، والله يتولانا وإخواننا المسلمين برحمته وفضله، ويعجل لأعدائه نقمته وعدله.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه
والحمد لله رب العالمين

وقفات لا بد منها

وقفات لا بد منها

الوقفة الأولى

من عجائب النفس البشرية استعدادها للخير والشر

يظهر من هذه القصص عموماً عجيبة من عجائب النفس البشرية، وهي استعداد النفس للخير والشر.. فالذين وقعوا في أكبر الكبائر، من القتل والسرقة وتعاطي المخدرات هم الذين صاروا بعد ذلك من حملة القرآن.. وأهل الصيام والقيام.

فالنفس التي سولت لصاحبها أن يقتل أمه أو أباه، هي كذلك النفس التي صارت مطمئنة بطاعة الله عز وجل.

والله عز وجل قرر لنا هذه الحقيقة بعد أحد عشر قسماً متوالياً فقال تعالى: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾

وليس في القرآن كله من أوله إلى آخره أقسام متوالية على هذا النسق، وبهذه الكثرة، والله تعالى لا يحتاج إلى قسم، فمن أصدق من الله قيلا، ومن أصدق من الله حديثا؟

ولكن الله عز وجل يريد أن يلفت أنظارنا إلى هذه الحقيقة، وهذه العجيبة من عجائب النفس، وهي استعدادها للتزكية وهي التنمية، والتطهير والإصلاح بطاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ، وكذا استعدادها للتدسية، وهي التحقير والتصغير بمعصية الله عز وجل والتمرد على شرعه.

فإذا أيقن العبد بهذه الحقيقة وسعى في إصلاح نفسه، وتهذيبها بالطاعة والعبادة، وكانت وظيفته في الحياه تحقيق طاعة الله عز وجل كما كان النبي ﷺ يدعو: [اللَّهُمَّ! آت نَفْسِي تَقْوَاهَا. وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُهَا وَمَوْلاهَا..][1].

وقد تمنن الله عز وجل بهذه الزكاة فقال تعالى: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾ [النور: ٢١]

فمن زكى نفسه أفلح وأنجح في الدنيا والآخرة.

فالله تعالى شرع لنا الشرع المتين من أجل أن نسعد في الدنيا والآخرة فالله تعالى لا يستفيد شيئاً من طاعات العباد ولا يتضرر بشيء من معاصيهم.

قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج: ٣٧]

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢/١٧/٦٣) الذكر والدعاء مطولاً وأوله: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ...».

فقال عز وجل: ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

وقال في الحديث القدسي: [يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا][1].

فالعباد أنفسهم ينتفعون بطاعاتهم، وهم أنفسهم يتضررون بمعاصيهم.

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠]

فإذا خالف العبد أمر الله عز وجل، وأطلق بصره فإنه هو الذي يشقى فمن أطلق لحظاته دامت حسراته.

وقال بعضهم:

وكنت متى أطلقت طرفك يوماً
رائداً لقلبك أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ عليه
ولا عن بعضه أنت صابر

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧/١٦/١٩٩) البر والصلة والآداب، وأحمد (٥/١٦٠، ١٥٤، ١٧٧).

وقـال تعـالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبه: ١٠٣]

فالزكاة طهارة للمال، وطهارة لنفس المزكي من الشح وحب المال، وطهارة للفقير من حسد الغني، وطهارة للمجتمع من جرائم السلب والنهب، إذا علم الفقير أن له حقاً معلوماً في مال الغني، ولذلك سميت الصدقة الواجبة زكاة.

وهكذا سائر العبادات والطاعات تزكية دائمة مستمرة، وليس على العبد إلا أن يكون بين يدي المشرع، كالميت بين يدي المغسل، فالميت ليس له إرادة تخالف إرادة مغسله، فيتولي الشرع تنظيفه وتهذيبه، فإذا زكت نفسه واطمأنت بطاعة الله عز وجل دخل العبد جنة الدنيا قبل جنة الآخرة كما قال شيخ الاسلام: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة.

وكان يقول: أنا جنتي معي بستاني في صدري.. إن سجني خلوة وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة وتعذيبي جهاد في سبيل الله.

وقال إبراهيم بن أدهم: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من نعمة لجالدونا عليها بالسيوف.

وقال بعضهم: إنه لتمر بي أوقات يرقص فيها القلب طرباً.

وقال بعضهم: إنه لتمر بي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة كما نحن فيه، والله إنهم لفي عيش طيبٍ.

فالحياة الحقيقية هي الحياة بدين الله عز وجل، وبطاعته عز وجل، ومن لم يعبد ربه بأمره ونهيه فهو ميت يمشي على الأرض، كما أن من لم يعرف ربه عز وجل ولم يعبده بأمره ونهيه لن يجد الحياة الحقيقية وإنما يحيا من أجل أن يأكل، ويأكل من أجل أن يحيا فحياته شبيهة بحياة العجماوات.

كما قال تعالى: ﴿ **يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ** ﴾ [محمد: ١٢]

وقال عز وجل: ﴿ **أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ﴾ [النحل: ٢١]

وقال عز وجل: ﴿ **وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ** ﴾ [إبراهيم: ١٧]

وقال عز وجل: ﴿ **وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ** ﴾ [الزخرف: ٧٧]

وحسب المنايا أن يصرن أمانيا.

قال بعض السلف: احذر الموت وأنت في هذه الدار، قبل أن تصل إلى دار تتمنى فيها الموت فلا تجده.

فالحياة الحقيقية في الدنيا هي الحياة في طاعة الله عز وجل، والعمل من أجل الحياة الباقية الدائمة في جوار الله عز وجل في الجنة.

وتأمل قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٣-٣٠]

فانظر إلى خطاب النفس المطمئنة بطاعة الله عز وجل إذا تجردت من الجسد وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]

وقال الشاعر:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها

إلا التي كان قبل الموت بانيها

فإن بناها بخيرٍ طاب مسكنه

وإن بناها بشرٍ خاب بانيها

فالذين يقعون في جرئم القتل والنهب والزنا والسرقة وسائر الموبقات، لم تخلق نفوسهم شريرة من أول يوم، بل كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.. ولم يقل النبي ﷺ يسلمانه.

.. لأن الفطرة هي الإسلام ..

فإذا وجدت النفس البشرية من يرشدها إلى سبيل حياتها الطيبة في الدنيا وسعادتها الأبدية السرمدية، ووفقت للعمل بذلك، صار العبد من الزهاد والعباد، الذين يجمعون بين سعادة الدنيا والآخرة.

حيث تترعرع شجرة الإيمان في قلوبهم، وتثمر أطيب الثمرات، من الأحوال الإيمانية الشريفة، والأعمال الصالحة.

وإذا وجدت النفس من يزين لها الكفر والفسوق والعصيان، وخذلها الرحمن، وسعت من هذا الميدان، ميدان الذل والهوان، والضنك والشقاء في الدنيا والعذاب المستديم في الآخرة، فيخسر العبد دنياه وآخرته، وإذا به يقتل أقرب الناس إليه، وأولاهم ببره وإحسانه، لأنه مطموس البصيرة، منكوس القلب.

فالنفس بطبيعتها مهيأة ومستعدة للخير والشر، وهذه القصص الواقعية التي نسوقها من عنبر الحياة (الإعدام سابقاً) أكبر شاهد على ذلك فالذين قارفوا الكبائر وما تقشعر منه النفوس المؤمنة، هم أنفسهم الذين صاروا حملة القرآن، ومن أهل الصيام والقيام.

والله المستعان وعليه التكلان

الوقفة الثانية

فضل الدعوة إلى الله عز وجل

المتأمل كذلك لقصص هؤلاء التائبين، منهم من قتل أمه، ومنهم من قتل أباه، ومنهم من قتل أكثر من نفس، ومنهم من قارف كل الكبائر، والوقوع في هذه المعاصي يكون بسبب قسوة القلب، وخرابه من الخير، وتمكن الشيطان منه، فكيف انتقل هؤلاء من هذه الحفر العميقه إلى أرقى العبادات وأسباب الدرجات من القيام والصيام وتلاوة القرآن، وإنما كان ذلك بفضل الله عز وجل، ثم ببركة الدعوة الصحيحة وإخلاص الداعي، فالدعوة أشرف وظيفة يمكن أن يتوظف فيها العباد لأنها وظيفة الرسل ﴿ **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ [يوسف: ١٠٨]

وقد أناط الله عز وجل الفلاح بالقائمين بالدعوة فقال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وبين الله عز وجل أن سبب خيرية هذه الأمة هو القيام بهذه المهمة، فقال تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وقال النبي ﷺ في بيان ثواب الدعوة: [مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً] (١).

وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب: [فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمُرُ النَّعَمِ] (٢). وحمر النعم هي الإبل الحمراء، وهي أنفس الأموال عند العرب فانظر إلى الدعوة الصحيحة كيف ارتفعت بهؤلاء من هوة سحيقة إلى قمة عالية، وللأسف كم من إنسان ينفذ فيه حكم الإعدام وهو آيس من رحمة الله، لم يوفق لتوبة، ثم كم من شباب تائه سادر ساهٍ لاهٍ لا يعرف ربه، ولا يعبده بأمره ونهيه، غارق في الشهوات أو مطموس القلب بالشبهات، لو تيسرت له دعوة صحيحة من داعية صادق مخلص لتغيرت حياته، وأشرقت ساحاته، ولصار من جند الله المخلص، الذي يبذل لإعزاز دين الله عز وجل، ورفع رايته، فيا له من دين لو وجد له رجال، يقومون به فيقوم بهم، ويعزونه فيعزهم الله به، فما أحوج المسلمين إلى دعاة صادقين يهدونهم إلى طريق الله عز وجل، ويحيونهم بدين الله عز وجل، فدين الله عز وجل هو الروح وهو النور.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

(١) رواه مسلم: (٢٦٧٤/١٦/٣٤٧) العلم.
(٢) رواه البخاري: (٤٢١٠/٧/٥٤٤) المغازي.

فكيف يكون حال الجسد إذا فقد النور والروح..؟!

وقال عز وجل ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾ [الأنعام:١٢٥]

فحاجة الناس إلى شرع الله عز وجل أكثر من حاجتهم إلى هذا الهواء الذي تنشرح به قلوبهم، لأنه من عدم الهواء يختنق فيموت ويفقد الحياة الدنيا، ومن حرم الإسلام يختنق أيضاً ولكنه لا يفقد الحياة الدنيا وحدها، ولكنه يفقد الدنيا والآخرة ﴿**وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾ والذي يصعد في السماء يختنق لقلة ضغط الهواء في طبقات الجو العليا، وقلة نسبة الأكسجين.

﴿**أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [الزمر:٢٢]

قال النبي ﷺ: [نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعه، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ] (١)

قال سفيان بن عيينه: لا تجد أحداً من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لدعوة رسول الله ﷺ

---

(١) رواه أحمد (٥/١٨٣)، والترمذي (١٠/١٢٥،١٢٦) أبواب العلم، وابن ماجة (٢٢٩/١/٩٤) المقدمة، وابن حبان (٦٨٠ الإحسان)، والدارمي (١/٧٥)، والحديث له طرق وروايات كثيرة، وأورده السيوطي في الأحاديث المتواترة رقم (٢٥).

فالداعي إلى الله لما حفظ حديث النبي ﷺ وبلّغه، فقد جعل الشريعة بذلك غضة طرية، فجازاه الله عز وجل بنضارة وجهه ولا يتنضر وجهه إلا إذا تنضر قلبه، وكذلك لما أحيا قلوب الناس بدين الله عز وجل، وأضاءها بشرعه، أحيا الله قلبه، ونضر وجهه، والجزاء من جنس العمل.

والدعوة أكبر من أن يقوم بها شخص بمفرده، أو أشخاص متناثرون، بل لا بد من التعاون عليها كما قال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وقال عز وجل: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة: ٢]

فإذا أثرت الدعوة الصادقة في القلوب التي وقع أصحابها في هذه الكبائر، فكيف يكون أثرها في الشباب التائه الذي يجهل طريق الهداية، والذي قارف الصغائر ولم يصل إلى الكبائر، فضلاً عن أكبر الكبائر.

نسأل الله تعالى أن يهدينا وإخواننا المسلمين إلى صراطه القويم، وأن يوفقنا في الدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة.

قال سفيان بن عيينه: أشرف الناس منزلة، من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء.

فنسأل الله تعالى أن لا يحرمنا من شرف الدعوة إليه، وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

فمن فوائد دراسة قصص التائبين في عنبر الحياة [الإعدام سابقا] شحذ همم الدعاة إلى الله عز وجل، لبذل غاية جهدهم في الدعوة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الشباب الذي يحتاج إلى بصيص من النور فإذا به من أسبق الناس إلى الطاعة والاستجابة لأمر الله عز وجل، وأمر رسوله ﷺ، خاصة في السجون والمعتقلات حيث البعد عن زخارف الدنيا وزينتها وشواغلها، وما فيها من شهوات ومغريات، فيتسنى للدعاة أن يمارسوا دعوتهم داخل الأسوار، فإذا الثمار كثيرة وطيبة، خاصة مع صدق الداعي وإخلاصه، وكذلك نعمة الصحة والفراغ، وهما متوافران في هذه الأماكن، وقد قال النبي ﷺ: [نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ] [1].

ولما سجن العلامة المحقق ابن قيم الجوزية مع شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية سجد على باب السجن سجوداً طويلاً، ثمَّ رفع رأسه وقال: الحمد لله الذي أزاح عني الشواغل. وفرغني لذكره وعبادته.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: لو أملك ملىء القلعة ذهباً، ما استطعت أن أكافئهم على ما قدموه لي من خير.

---

(١) رواه البخاري (٦٤١٢/١١/٢٣٣) الرقاق، والترمذي (٢٣٠٤/٢/٥٢٥ شاكر) الزهد، وابن ماجة (٤٢٤٥/٣/٣٦٤) الزهد.

وكان يكثر أن يقول في سجوده وهو مسجون: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

ولما أُدخل القلعه نظر من خلف الباب وقال: فضرب بينهم بسورٍ له باب، باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب.

وكان يقول: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه.

وقد اختار يوسف عليه السلام السجن على الحياة في قصر عزيز مصر، حيث الاختلاط والتبرج والمكر به من أجل إيقاعه في المعصية.

فقال عليه السلام: ﴿ **رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** ﴾ [يوسف: ٣٣]

ولما دخل السجن مارس الدعوة إلى الله عز وجل فقال: ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [يوسف: ٣٩]

الوقفة الثالثة

العبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية

من يتأمل بداية أصحاب هذه القصص، يقشعر قلبه، ويرجف فؤاده، من بشاعة الجرائم التي وقعوا فيها ويظن أنهم قطعاً من أهل النار.

ثم من يتأمل حالهم كيف كانوا قبل تنفيذ حكم الإعدام فيهم من الاهتمام بحفظ القرآن، والإكثار من الصيام، والقيام لعله يقول:

كيف يعذب هؤلاء الذين حرموا من زينة الدنيا وشهواتها، وكانت نهاية حياتهم كلها طاعة وعبادة لله عز وجل، ثم إن تنفيذ حكم الإعدام أو القصاص فيهم لا بد أنه يكفر هذا الذنب العظيم الذي وقعوا فيه.

فإن هذه الحدود كفارات، ولذا أصَرَّ ماعز والغامدية على إقامة الحد عليهما لأنهما يعلمان أن الحدود مطهرة، وإلا فلو ستروا على نفسيهما، وتابا إلى الله عز وجل فإن الله يتوب عليهما، ولكنهما أرادا أن يطهرا من الذنب، فكأنه لم يكن.

والرجل الذي قتل مائة نفس من بني إسرائيل ولم يفعل شيئاً من الطاعات إلا التوبة الصادقة مع أنه لم يصل بعد إلى البلد التي سيعمل

فيها بطاعة الله، وقبضت روحه ملائكة الرحمة، فكيف بمن تاب وختم القرآن، وداوم على طاعة الرحمن، وكان آخر كلامه لا إله إلا الله وقد قال النبي ﷺ: [من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة][1].

والجواب عن كل ما سبق هو أن العبرة بكمال النهاية، لا بنقص البداية فقد قال ﷺ: [إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ][2].

وإنما أداة حصر في اللغه أي لا يصلح العمل كله ولا تحمد عاقبة العبد حتى يختم بعمل صالح كما قال ﷺ: [إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ][3].

أي أن الأعمال مهما كانت موافقة لشرع الله عز وجل فإنها لا تكون مقبولة عند الله عز وجل ولا ينتفع بها العبد في الآخرة حتى تتوفر النيات الصالحة ودل هذا المعنى قوله ﷺ: [فوالذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها][4].

---

(١) رواه أبو داود (٣١١٦/٢/٢٧٩) الجنائز، والحاكم (١/٣٥١) الجنائز، وأحمد (٥/٢٣٣).
وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٦٦٠٧/١١/٥٠٧) القدر.

(٣) رواه البخاري (١/١/١٥) بدء الوحي، والنسائي (١/٥٣-٦٠) البينة.

(٤) رواه البخاري (٤٢٠٢/٧/٥٣٨) المغازي.

وتقول السيدة عائشة ﵂: إن الرجل ليعمل زماناً بعمل أهل الجنة وهو من أهل النار.

وحمل العلماء الحديث السابق على أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وفي قلبه دسيسة من دسائس السوء، من الكبر أو العجب أو الرياء، فيظهر ذلك في آخر عمره، ويختم له بسوءٍ والعياذ بالله.

ولكن قال النووي رحمه الله: إنَّ الغالب في الناس من يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وأن النادر فيهم من يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.

قلت: وهذه القصص الواقعية من عنبر الحياة [الإعدام سابقاً]، شاهدة على ذلك، فقد وقع أصحابها في أكبر الكبائر، ثم وفقوا للتوبة النصوح واستقاموا على طاعة الله عز وجل، فالعبرة بكمال النهاية، لا بنقص البداية.

ويبقى سؤال: هل للمسلم أن يتمنى مثل حالهم؟

والجواب: أما من وقع في مثل جرائمهم، أو أسرف على نفسه بالمعاصي فلا شك في أن أكمل الأحوال بالنسبة إليه أن يتمنى مثل حالهم، فيوفق لتوبة نصوح، ويداوم على طاعة الله عز وجل، حتى يموت على ذلك وإن اقتص منه كان أكمل لحاله، لأن الحدود كفارت. أما من كان في عافية من التدنس بنجاسات المعاصي والكبائر، فلا يتمني مثل حالهم من حيث البداية، بل يسأل الله العافية في عمره كله من سائر المعاصي، فضلا عن أكبر الكبائر، فمن علامة السعادة في الدنيا والآخرة أن يؤثر العبد مراد الله عز وجل، ويسعى لطاعته ورضاه في عمره كله فإذا آثر العبد الآخرة على الدنيا، وكان من أهل الآخرة يطلبها طلباً حثيثاً، ويبذل فيها نفائس أنفاسه وزهرة حياته، كل يوم يزيده قربا، وكلما ازداد قربا ازداد حباً، وكلما ازداد حباً ازداد زهداً، يومه خير من أمسه وغده أفضل من يومه، فهو دائم الفكر في الآخرة، مشغول بما يقربه، ويؤدبه، ويهذبه، فإذا رآه الله عز وجل مؤثراً لمراده، محباً لما يحبه ويرضاه، مبغضاً لما يبغضه ويأباه، عطف عليه ربه، ورباه أفضل مما يربي الوالد الشفيق ولده الوحيد، فيصرف عنه السوء والفحشاء، كما قال تعالى في حق يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]

وييسر الله عز وجل له أسباب الهداية، ويزيده هدى، كما قال تعالى: ﴿ويَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]

فإذا أقبل العبد بقلبه على الله عز وجل ورزق الإنابة، وجمع قلبه وجوارحه على الله عز وجل، أقبل الله عز وجل عليه، ومن أقبل الله عز وجل عليه، أضاءت ساحاته، واستنارت جوانبه، وأقبلت عليه وفود الخيرات من كل جانب.

فأكمل الأحوال هي حال نبينا محمد ﷺ، فقد قضى عمره كله في طاعة الله عز وجل، ونبهه الله عز وجل على قرب أجله. وجعل علامة قرب أجله مجيء نصر الله وفتح مكة، فنزل قوله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر]

فلما فتح الله عز وجل عليه مكة المكرمة، كان أشد ما يكون اجتهاداً في أمر الآخرة، فكان لا يقوم ولا يقعد، إلا قال سبحان الله العظيم وبحمده، يتأول القرآن، وكان يعتكف كل سنة عشرا، فاعتكف في السنة الأخيرة من عمره عشرين ليلة، وكان يعارض جبريل القرآن مرة، فعارضه في السنة الأخيرة من عمره مرتين، وحج حجة الوداع، واستشهد الناس على أنفسهم وظل يعرض بقرب أجله، حتى أتاه

اليقين، ولحق بالرفيق الأعلى، فأكمل أحوال المؤمن أن يكون في عمره كله في عافية من المعاصي يجتهد في طاعة الله عز وجل وإذا أحسَّ بقرب أجله يزيد في اجتهاده وطاعته حتى يموت على عمل يصلح للقاء.

فنحن نرجوا من الله عز وجل أن يجنبنا الزلل وأن يوفقنا إلى صالح القول والعمل، وأن يختم لنا بالشهادة في سبيله، مقبلين غير مدبرين.

الوقفة الرابعة

التوبة من أحب العبادات إلى الله عز وجل

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

[البقرة:٢٢٢]

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[النور:٣١]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم:٣]

وقال النبي ﷺ: [إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا][(١)].

وقال ﷺ: [للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ

(١) رواه مسلم (٢٧٥٩/١٧/١١٨) التوبة.

كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ[(1)].

فانظر كيف يحب الله عز وجل التائبين ويفرح بتوبتهم مع أنه تعالى غني عنهم وعن طاعاتهم، وطاعاتهم لا تزيد في ملك الله عز وجل شيئا، ومعاصيهم لا تضر الله عز وجل شيئاً

كما قال تعالى: ﴿**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر: ٧]

وقد أخبر النبي ﷺ عن الرجل من بني اسرائيل الذي قتل مائة نفس:

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا، ثم خرج يسأل فأتى راهباً فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا فقتله.

فجعل يسأل فقال له رجل: إيت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فَنَاءَ بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى إلى هذه أن تباعدي.

وقالوا: قيسوا ما بينهما فوجدوه لهذه أقرب بشبر فغفر له.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٤٧/١٧/٩٩) التوبة، والبخاري مختصراً (٦٣٠٩/١١/١٠٥) الدعوات من حديث أنس ومطولاً (٦٣٠٨/١١/١٠٥) الدعوات من حديث عبد الله بن مسعود.

ورواه مسلم بلفظ: كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل تسعه وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا فقتله، فكمل به مائة.

ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء.

فانطلق حتى إذا نصَّف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.

قال قتادة قال الحسن: ذكر لنا أنه لما أتاه الموت ناء بصدره[1].

فهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله عز وجل، وإن جاز في بني إسرائيل مع الآصار والأغلال ففى هذه الأمة المرحومة التي رفعت عنها

---

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠/٦/٥٩١) أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٧٦٦/١٧/١٢٩) التوبة.

الأصار والأغلال أمة الرحمة المهداة أجوز وأجوز. وهذا الرجل لم يكن له حسنه إلا التوبة، فقد كان صادقاً في طلبها شديد الحرص عليها، وبلغ من حبه لها وحرصه عليها أن الراهب عندما أخبره بأنه لا توبة له قتله، فكمل مائة نفس، ثم أخذ يسأل عن أعلم أهل الأرض وهذا هو الواجب على من وقع في قضية يحتاج أن يعلم حكم الشرع فيها، أن يبحث عن أعلم أهل الأرض وليس العلم في التشدد ولكن العلم أن تأتيك الرخصة من العالم، وقد ظهر علم هذا العالم عندما أخبره بأن باب التوبة مفتوح.

فقد قال النبي ﷺ: [إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر][1].

فهذا الحديث النبوي مع قول الله عز وجل: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الزمر:٥٣]

يشير إلى أن الله عز وجل يقبل العبد على كل حال، إذا تاب وأناب، ورجع إلى الواحد الوهاب.

ولما كان من أفتاه بفتح باب التوبة عالماً أعانه على التوبة بأن أرشده إلى ترك الأرض التي هو فيها لعل أهلها يستهينون بالدماء ولعل له فيها

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٣٧/٣/٤٥٣) الدعوات، وأحمد (٦١٦٠ شاكر)، والحاكم (٤/٢٥٧) التوبة، وصححه ووافقه الذهبي.
وقال الترمذي: حسن غريب، وصحح إسناده أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

قرناء يدفعونه إلى المعصية فأمره بالإرتحال إلى أرض طيبة يتشاغل أهلها بطاعة الله عز وجل، حتى يبدأ حياته الجديدة في أرض جديدة، بعيدة عن أرض المعصية، كما قيل في الحكمة في تغريب الزاني غير المحصن عاماً، حتى يبعد عن أرض المعصية فيبعد عن أسبابها.

فهذا الرجل قبضت روحه ملائكة الرحمة مع أنه قتل مائة نفس ولم يكن من أهل القيام والصيام، ولم تكن له حسنة إلا طلب التوبة والصدق في طلبها.

فالبدار البدار إلى التوبة، قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملاً يجاوز الأمر فيه مجهود الأطباء واختبارهم، فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين، وتحق الكلمة عليه أنه من أصحاب الجحيم.

التوبة التوبة قبل أن يأتيكم من الموت النوبة فلا تحصلوا إلا على الخسران والخيبة، الإنابة الإنابة قبل غلق باب الإجابة، الإفاقة الإفاقة فقد قرب وقت الفاقة.

التوبه هي أول المنازل وأوسطها وآخرها فلا يفارقها العبد السالك إلى ربه عز وجل، وقد قسم الله عز وجل الناس إلى تائب وظالم، وليس ثمَّ فريق ثالث: قال تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [الحجرات: ١١]

قال بعض السلف: من لم يتب كل صباح ومساء، كان من الظالمين.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

[الحجرات: ١١]

وقال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾

[البروج: ١٠]

انظروا إلى رحمة أرحم الراحمين، حرقوا أولياءه، ثم هو يدعوهم إلى التوبة.

فمهما كثرت ذنوب العبد فرحمة الله عز وجل أوسع من ذنوبه، كما قال الإمام الشافعي:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي

جعلت الرجا مني لعفوك سُلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته

بعفوك ربي كان عفوك أعظمَ

وقد يوهم الشيطان من أكثر من معصيه الله عز وجل، أنه إذا عاد إلى الله عز وجل فإن الله عز وجل لا يقبله، وأنه ليس أمامه إلا طريق الشيطان.

قيل للحسن البصري: أما يستحي أحدنا يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار.

فالعبد ليس له إلا باب سيده، ومن داوم طرق الباب يوشك أن يفتح له.

أيها العاصي ما يقطع من صلاحك الطمع، ما نصبنا اليوم شرك المواعظ إلا لتقع. فإذا خرجت من المجلس وأنت عازم على التوبة. فقال لك رفقاؤك في المعصية هلم إلينا فقل لهم كلا ذاك خمر الهوى الذي عهدتموه قد استحال خَلاً يا من سَوَّد كتابه بالسيئات، أما آن لك بالتوبة أن تمحو، يا سكران القلب بالشهوات، أما آن لفؤادك أن يصحو.

الوقفة الخامسة

شؤم الذنوب والمعاصي

قال بعض السلف: المعاصي سلسلة في عنق العاصي، لا يفكه منها إلا الاستغفار والتوبة.

وقال بعضهم: أرقهم قلوباً أقلهم ذنوباً.

وقال بعضهم: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة.

وقال بعضهم: من علامة من غرق في الذنوب أن لا ينشرح صدره لقيام الليل وصيام النهار.

وقيل لبعضهم: لا نستطيع قيام الليل. قال: أبعدتكم الذنوب.

وقال سفيان الثوري: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أصبته.

وقال بعضهم: إذا أجمع العبد على ترك الذنوب، أتته الأمداد من الله عز وجل من كل جانب.

قال ابن الجوزي: أين من كان في سرور وغبطة، أين من بسط اليد في بسيط البسطة، جسروا على المعاصي فانقلبت على الجيم النقطة، بينما هم في الخطأ خطا إليهم صاحب الشرطة، هذا دأب الزمان إن صفا فلحظه.

القارىء لقصص التائبين في عنبر الحياة [الإعدام سابقاً]، يقف على حقيقة بينها الشرع الحنيف أتم بيان، وهي شؤم الذنوب والمعاصي، فمن وقع في قتل أمه أو أبيه عياذاً بالله من ذلك، لا بد أنه وقع قبل ذلك في معاصٍ كثيرة دون هذه المعصية، أسلمته معصية إلى معصية، حتى وقع في هذه الورطة العظيمة، وقديماً قال السلف:

المعاصي بريد الكفر

أي رسوله: وذلك أن العبد إذا أكثر من معصية الله عز وجل دخل في طاعة الشيطان، فيعده ويمنيه، ويضله ويغويه، ولا يرضى منه دون الكفر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فمن أكثر من معصية الله عز وجل تصير المعاصي هيئات راسخات، حتى يفعل المعاصي ولا يجد لذة في فعلها، ولكنه يخاف من الألم عند فراقها.

كما قال بعضهم:

وكأسٍ شربت على لذة

وأخرى تداويت منها بها

وقال آخر:

فكانت دوائي وهي دائي بعينه

كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

فالمعاصي يولد بعضها بعضها، كما أن الطاعات يولد بعضها بعض.

فإذا تكاسل عن معصية الله عز وجل نزلت عليه الشياطين، تؤزه إليها أزها، وتزعجه إليها إزعاجاً.

كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]

فوقوع هؤلاء الشباب في هذه الجرائم الخطيرة، والفواحش العظيمة كان بسبب ذنوب أخرى، وقد أضاعت عليهم هذه الجرائم دنياهم، وصاروا في السجون، وهي مقابر الأحياء، وينتظرون في كل إشراقة صباح أن يعلق في رقابهم حبل المشنقة، وكادت هذه الجرائم أن تضيع عليهم آخرتهم، لولا توفيق الله عز وجل لهم للتوبة والإنابة، والاجتهاد في الطاعات.

وقد عظم الله عز وجل حرمة دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، فقال رسول الله ﷺ: [إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا..][1].

وقال ﷺ: [كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ][2].

وقال ﷺ: [لَنْ يَزالَ المؤمنُ فِي فُسْحَةٍ من دينه مَا لم يُصِبْ دَماً حَراماً][3].

(١) رواه مسلم (١٢١٨/٨/٢٣٦) الحج.
(٢) رواه البخاري (٦٠٤٣/١٠/٤٧٨) الأدب، ومسلم (٢٥٦٤/١٦/١٨٢) البر والصلة والآداب.
(٣) رواه البخاري (٦٨٦٢/١٢/١٩٤) الديات.

وكـان ابن عبـاس رضي الله عنهما ينظر إلى الكعبة ويقول: إن الله حرمك وعظمك وشرفك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك.

وسد النبي ﷺ: [الذرائع إلى هذا الذنب العظيم وهو سفك دم المسلم بغير حق فنهى عن بيع السلاح في الفتنة، ونهى أن يشير المسلم إلى أخيه بحديدة، خشية أن ينزغ الشيطان في يده، فيقع في حفرة من النار.

وأمر من يمشي بين المسلمين يحمل أسهما أن يأخذ بنصالها، خشية أن تصيب مسلماً].

وأعظم الذنوب بعد الشرك بالله عز وجل قتل المسلم بغير حق قال الله عز وجل: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا** ﴾

[النساء:٩٢]

ثم قال عز وجل: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء:٩٣]

فإذا كان هذا جزاء من قتل مؤمناً ليس له عليه حق إلا الأخوة الإيمانية، فكيف بمن يقتل أحق الناس ببره، وأعظم الناس عليه حقاً بعد حق الله عز وجل وحق رسوله ﷺ.

وكأني بهؤلاء الذين وقعوا في هذه الذنوب العظيمة بعد أن شرح الله عز وجل قلوبهم بالإيمان. وأحياها ببراهين القرآن كلما تذكروا جرائمهم تتقطع قلوبهم، والله عز وجل أسأل أن يغفر لهم ذنوبهم ويرحمهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، وإن كانت عظيمة فرحمة الله عز وجل أوسع، وأسأله تعالى أن يجنبنا وإخواننا المسلمين طرق الغواية والشياطين، فإنها طرق مشؤمة، ليس فيها إلا النكد، والغم، والخراب، والدمار، والبوار في الدنيا، والعذاب الدائم في الآخرة.

الوقفة السادسة

خطر نشر أخبار الفواحش والجرائم

المجتمع المسلم طاهر نظيف، لا تتردد فيه أخبار المعاصي والفواحش، ومن تجرأ على معصية فإنه يستحي من إظهارها، لأنه يعلم أن المجتمع يبغضها ويبغض أصحابها فهو ذليل في المجتمع المسلم، يشعر بخيبته وخسارته، لأن الغالب على الناس الصلاح والإصلاح، والجرائم موجودة في كل عصر ومصر، ولكنها تختلف من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، ففي الأزمنة التي تشرق فيها شمس الإسلام، وترتفع فيها راية الملك العلام، تقل المعاصي، وكذلك لا توجد الجرائم البشعة، كأن يقتل الرجل أمه أو أباه أو تقتل المرأة زوجها، أو الزوج امرأته، فهذه الجرائم ما سمعنا عنها في أزمنة العصور الأولى المفضلة، ولكنها ظهرت وكثرت مع كثرة الجهل، وتنكيس أعلام الشريعة، وعلى كل حال ينبغي أن يجتهد الناس في ستر المعاصي والعصاة لأن المعصية إذا فعلت سرًّا لم تضر إلا أصحابها، وإذا أعلنت تضرر منها المجتمع، فينبغي أن يجتهد الناس في ستر المعاصي والعصاة، حتى لا تظهر رائحتها فيتجرأ الناس عليها، ويستهينون بها، كان أحد الولاة الصالحين يقول لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: إجتهد في ستر عصاة المسلمين، فإن ظهور معاصيهم،عيب في أهل الإسلام.

قال النبي ﷺ: [وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ][(١)].

قال النبي ﷺ: [يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه في بيته] [(٢)].

ونحن في أزمنة غابرة متأخرة غابت فيها شمس الشريعة وغلب على الناس الجهل بالله عز وجل وبدينه وأهل المعاصي يوسمون دائما بالجهل كما قال تعالى حاكيا عن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والتسليم: ﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ** ﴾ [الزمر: ٦٤]

وقال حاكياً عن يوسف عليه السلام: ﴿ **وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [يوسف: ٣٣]

وقال في وصف المحسنين: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** ﴾ [القصص: ٥٥]

والجهل من أكبر المعاصي.

قال الإمام سهل: ماعُصي الله بذنب: أقبح من الجهل.

وقيل له: يا أبا محمد أي شيء أقبح من الجهل، قال: الجهل بالجهل. قيل صدق لأنه يسد باب العلم بالكلية.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩ / ١٧ / ٣٤) الذكر والدعاء.

(٢) رواه الترمذي (٢٠٣٣ / ٢ / ٣٩١) البر، وأبو داود (٤٨٨٠ / ٣ / ١٩٧) الأدب، والبغوي في شرح السنة (١٣ / ١٠٤، ١٠٥)، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات .

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

والجـهـل داء قـاتـل وشـفـاؤه
أمـران في التـركـيب مـتـفـقـان

نـصٌّ مـن الـقـرآن أو مـن سـنـة
وطـيـب ذاك الـعـلـم الـربـانـي

وقال النبي ﷺ: [فَإِنَّمَا شِفَاءُ العِيِّ السُّؤَالُ][1].

أي شفاء الجهل سؤال أهل العلم.

فالإقدام على المعاصي من الجهل بعظمة الله عز وجل، وما يليق به من أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وكذا من الجهل بدينه الذي جعله الله عز وجل سبباً لسعادة العباد في الدنيا والآخرة، وكذا نشر هذه الفواحش وإشاعتها.

وقد قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩]

فإذا كان هذا جزاء من يحب أن تشيع الفواحش، فكيف بالذين يسعون ليل نهار في إشاعتها، والترويج لها، بنشر أخبارها، وكلما حدثت جريمة بشعة طاروا بها كل مطير، وأعلنوها على صفحات جرائد كاملة مخصصة لأخبار الحوادث، أو مجلات أنشأت لهذا

(١) رواه أبو داود (٣٣٦/١/١٠٧) الطهارة، وابن ماجة (٥٧٨/١/١٧٧) الطهارة، وأحمد (١/٣٨٠) وحسنه الألباني.

الغرض السيء كمجلة «الحوادث»، ولاشك في أن ذلك منكر يجب إنكاره، خاصة إذا كانت الجرائم تتعلق بالأعراض، فإن قال قائل فأنتم تذكرون في هذا الكتاب قصص شباب وقعوا في جرائم بشعة، فالجواب أننا ما قصدنا ذكرهم من أجل أنهم فعلوا هذه الجرائم. وإلا فأصحاب الجرائم كثيرون، لا يكاد يمر يوم حتى تطالعنا الصحف والمجلات بجملة جرائم، وإنما ذكرنا من ذكرنا لأنهم وفقوا للتوبة والإنابة، واستقاموا على طاعة الله عز وجل، حتى قضوا نحبهم، ولقوا ربهم فهي قصص تائبين حتى تكون أمثلة حية لمن وقع في مثل جرائم أن يطلب التوبة والإنابة.

وقد قصَّ الله عز وجل علينا قصة ابني آدم حيث قتل أحدهما الآخر، لما في ذلك من العبرة والعظة، وبيان كيف ابتدأت الجريمة على الأرض، وقص النبي ﷺ علينا قصة الذي قتل مائة نفس من بني إسرائيل لبيان سعة رحمة الله عز وجل وأن العبد إذا كان صادقاً في طلب التوبة، وأخذ بأسباب البعد عن المعاصي. والانطلاق في فضاء الطاعة تقبض روحه ملائكة الرحمة، فالقصص القرآني والقصص النبوي لا يساق لمجرد التسلية، وتزجية الأوقات، وإنما يساق للعبرة والعظة، وغرس المعاني الإيمانية الشريفة، والارتفاع بمستوى الأمة الإيماني والأخلاقي، ولذلك يسكت عن كثير من التفصيلات التي ليست فيها فائدة.

وقد طلبت من أخي «أبو عبد الرحمن» وهو يسرد هذا القصص، عند ذكر الجرائم أن يسكت عن التفاصيل التي تقسي القلب، وتجعله يستهين بالمعاصي وعند ذكر توبتهم واجتهادهم في الطاعة وثباتهم على كلمة التوحيد أمام حبل الحياة (الموت سابقاً) يفصل القول، لأن هذا هو المقصود والله من وراء القصد.

فهذه القصص ليست قصص الجرائم، ولكنها قصص التائبين من الجرائم الذين وفقوا أيما توفيق في النهوض من كبوتهم، والخروج من مستنقع الرزيلة وهوة المعاصي السحيقة، ثم تسلقوا قمم الجبال، فحفظوا القرآن، وقاموا به آناء الليل، وأكثروا من الذكر والاستغفار والصيام، ولم يمنعهم ما وقعوا فيه من طلب معالي الأمور، والطمع في رحمة العزيز الغفور.

فلاشك في أن في قصصهم عبرة للمعتبرين، من جهة أنهم ساروا في طريق المعاصي فأوصلهم ذلك إلى جدران الزنازين وخشبات المشانق، ثم ساروا في طريق الإيمان فوجدوا حلاوة الطاعة، والصيام والقيام وبشروا بالرؤا الصالحة، التي تبشر بحسن الخاتمة، والعاقبة، ثم هم أمثلة حَيَّةٌ لمن ساءت بدايته، وحرم التوفيق في أول أمره، فهو على أمل إن صدقت نيته وقام على ساق عزمه، أن يختم له بخير، وهو من أهل الصيام والقيام وتلاوة القرآن.

قال ابن الجوزي رحمه الله: جاء رجل إلى أبي علي الدقاق. فقال: قطعت إليك مسافة.

فقال: ليس هذا الأمر بقطع المسافات، فارق نفسك بخطوة، وقد حصل لك مقصودٌ.

لو عرفت منك نفسك التحقيق، لسارت معك في أصعب مضيق، لكنها ألفت التفاتك، فلما طلبت قهرها فاتك.

هلا شددت الحيازم

وقمت قيام حازم

وفعلت فعل عازم

وقطعت على أمر جازم

تقصد الخير ولكن ما تلازم

ويعرف أخلاق الجبان جواده

فيجهده كداً ويرهبه ذعرا

وقـــال أيضـــاً: يا من ملكته نفسه، وغلبه حسه، وقد دنا حبسه وستكف خمسه، ولقد أنذره جنسه، عاتب نفسك لعلها ترعوي، وسلمها إلى رائض العلم عساها تستوي، أحضر دستور المحاسبة وحاسبها، واندبها إلى الخير فإن أبت فاندبها

والله لو علمت روحي بمن علقت

قامت على رأسها فضلاً عنْ القدم

الوقفة السابعة

لم يبق من النبوة إلا المبشرات

كثرت في هذه القصص الرؤا الصالحة، وهي معهودة في السجن مع خلو القلب من الشواغل، وصفاء النفس مع المداومة على طاعة الله عز وجل، فمن ذلك رؤية من قتل أمه، وحفظ القرآن من أجل أنه عرف أن من يختم القرآن يُكسى والداه حلة الكرامة، فأراد أن يتسبب لها في هذا الخير ليعوض شيئاً من إساءته بقتلها فإذا به يرى أمه في رؤيا تخبره بأنها راضية عنه.

وكذلك من قتل أباه: لما علم أن أي عمل صالح يعمله يكون في ميزان والديه، فاجتهد في الطاعة بنية أن ينفع والده، ولما أتم حفظ اثنين وعشرين جزءاً رأى والديه وكأنهما عروسان، وقالا أنه بقي ثمانية أشهر على الزفاف، وأنه هو الذي سيقوم بزفافهما، إلى غير ذلك من الرؤا الصالحة المذكورة في هذه القصص.

وإذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب لحاجة المؤمنين إلى التثبيت عند كثرة الفتن، ولعل من أطيب الرؤا المذكورة رؤية أحد هؤلاء التائبين النبي ﷺ ومعه رجلان، فقد وصفه بما يوافق الثابت عنه ﷺ، وهو يسلم على هذا الأخ، والأخ الذي كان سبباً في توبتهم، وقال له إنه كان يقصدك أساساً، وكانا على سرير مرتفع،

وسلم النبي ﷺ كذلك على أحد الإخوة ولكنه لم يكن على السرير الذي عليه الأخ الداعية، والسرير والله أعلم مقام الدعوة، وعلى كل حال هي بشرى بحسن الخاتمة لقول النبي ﷺ: [مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ وَلا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي][1].

أي أن الله عز وجل لا يُمكّن الشيطان من أن يتشكل في صورة النبي ﷺ، وكذا بقية الأنبياء فمن رآه ﷺ على صورته، فقد رآه حقاً، وسوف يراه في الآخرة إشارة إلى حسن الخاتمة.

وقد قال النبي ﷺ: [لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلاَّ المُبَشِّرَات]

قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: [الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ][2].

والرؤيا الصالحة لا يستنبط منها حكم شرعي فليست مصدراً من مصادر التشريع ولكنها يستأنس بها.

وينبغي أن يعلم كذلك أنه ليس كل ما يراه المؤمن في المنام من الرؤا الصالحة ولكن منه:

الرؤيا الصالحة: من الله عز وجل، وتكون تبشيراً أو تحذيراً.

وتكون واضحة المعالم، وغالباً تكون مع زيادة الإيمان وتكون في آخر الليل، أو بعد الفجر أو في النهار.

---

(١) رواه البخاري (٦٩٩٣/١٢/٣٩٩) التعبير واللفظ له، ومسلم (٢٢٦٦/١٥/٣٦) الرؤيا.
(٢) رواه البخاري (٦٩٩٠/١٢/٣٩١) التعبير.

والحلم: يكون من الشيطان، ويكون غالباً عند نقص الإيمان، وفي أول الليل لأنه وقت انتشار الشياطين.

ويكون فيه من التكدير والتحزين، وضيق الصدر، مما يشير إلى أنه من الشيطان، وليس من الرحمن عز وجل.

أما حديث النفس: فيكون في أى وقت خاصة إذا كان العبد مشغولاً بأمر معين، فينام فيرى ما يفكر فيه فهو ليس من الرحمن، وليس كذلك من الشيطان.

فنسأل الله تعالى أن يمن علينا بالرؤا الصالحة، الصادقة غير الكاذبة، النافعة غير الضارة.

الوقفة الثامنة

من لطف الله عز وجل بالعبد

أن يقدر له ما هو خير له، وإن كرهه العبد وتبرم به

قد يقدر الله عز وجل للعبد شيئاً يكرهه بحسب نظره القاصر، كمن يحكم عليه بالسجن ظلماً، أو بالإعدام، كما في القصة السادسة والحادية عشرة.

ففي القصة السادسة: أجبر الضابط القاتل أن يقول بأن الأخ سليمان هو الذي اتفق معه على القتل، واعترف بذلك له بعد أن استقر الحكم عليه بالإعدام.

وفي القصة الحادية عشرة: ذهب الأخ أكرم يحكي للضابط ما رآه في جريمة قتل فاتهمه الضابط ظلماً بأنه القاتل، ولا يخفى أنه يمكن أن يعترف بذلك تحت وطأة التعذيب وحكم عليه بالإعدام ظلماً، فوقوف المظلوم على مشهد واحد وهو أنه مظلوم، وأن فلاناً قد ظلمه، وقوله لو أني لم أفعل كذا لكان كذا، ليس فيه نفع للعبد ويكون الأولى عند ذلك شهود مشهد القدر، وأن الله عز وجل قدر له ذلك، وشهوده أيضاً بأن الله عز وجل حكيم، وأنه لطيف، وأنه يقدر للعبد ما هو خير له، فالله عز وجل يقدر للعبد المؤمن ما هو أنفع له في الدنيا والآخرة فلعله لو كان خارج هذا المكان ولم يقدر له حكم الإعدام لقضى حياته في معصية الله عز وجل وختم له بسوء.

كما يحكي إخواننا بأن هناك من كان في غاية الالتزام في السجن وقدر له أن يخرج من السجن ففقد إلتزامه بدين الله عز وجل، فمن عباد الله عز وجل من لا يصلحه إلا العافية فإن مرض أفسده ذلك، ومنهم من لا يصلحه إلا السقم فإن صَحَّ أفسده ذلك، ومنهم من لا يصلح إيمانه إلا الفقر، وإن أغناه الله عز وجل أفسده ذلك، ومنهم من لا يصلحه إلا الغنى وإن أفقره الله عز وجل أفسده ذلك، فالله عز وجل يدبر أمر عباده، بعلمه بما في قلوبهم إنه عليم خبير.

فقدر الله عز وجل نافذ، فمن لم يصبر صبر الكرام سلى سلو البهائم.

والله عز وجل إذا قضى قضاءاً أحب أن يرضى به.

فالرضا هو باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين.

قال بعض الأعراب وقد ماتت له أباعر كثيرة:

لا والذي أنا عبد في عبادته

لولا شماتة أعداء ذوي إحن

ما سرني أن إبلي في مباركها

وأن شيئا قضاه الله لم يكن

والصبر واجب حتم والرضا مندوب إليه والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠]

والرضا أغلى من الصبر، وجزاء الرضا من العبد رضى الله عز وجل، وهو أكبر من جنة الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿**وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾ [التوبة: ٧٢]

فالله عز وجل يقدر للعبد البلاء فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط.

وفي القصة السادسة والحادية عشرة: مثالان للرضا، حتى قضى كل منهما نحبه، ونسأل الله تعالى لهما جنة عالية قطوفها دانية ولا يخلي هذا مسئولية من كان سبباً في هذا البلاء لهما، ممن لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ومن أجل أن يوفر لنفسه الوقت والجهد في البحث عن القاتل الحقيقي يتهم الأبرياء الشرفاء، فأين يذهب هؤلاء الظالمون من إله السماء، فإن هذا من أعظم الظلم.

وقد قال النبي ﷺ: [الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ][1].

وقال النبي ﷺ: [إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ][2] ثم تلا قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ [هود: ١٠٢]

---

(١) رواه البخاري (٢٤٤٧/٥/١٢٠) المظالم، ومسلم (٢٥٧٩/١٦/٢٠٣) البر والصلة.

(٢) رواه البخاري (٤٦٨٦/٨/٢٠٥) التفسير، ومسلم (٢٥٨٣/١٦/٢٠٥) البر والصلة، والترمذي (٣١١٠/٣/٢٥٦).

ولعظم الظلم حرم الله عز وجل الوقوع في أعراض الناس، وذكر مساويهم، وأباح للمظلوم أن ينشر مظلمته فقال تعالى: ﴿ **لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ** ﴾ [النساء:١٤٨]

حتى إذا نزل بالظالم بأس الله عز وجل، علم الناس أن ذلك من شؤم الظلم، ولعظم الظلم أيضاً جعل الله عز وجل دعوة المظلوم مستجابة وإن كان كافراً.

قال النبي ﷺ : [ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر،– في رواية حتى يفطر – ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويقول: لأنصرنك ولو بعد حين][1] .

أرسل الأمير نوح كتاباً إلى أهل سمرقند، يأمر فيه بأخذ الخراج منهم، فجمع أميرها الفقهاء وقرأ عليهم رسالة الأمير، فرد عليه الفقيه أبو منصور: قد بلغت رسالة الأمير فاردد إليه الجواب زدنا ظلماً حتى نزيد في دعاء السحر، فلم تمض أياماً حتى وجد مقتولاً، وفي بطنه زجُّ رمح مكتوب عليه:

بغي والبغي سهام تنتظر
رمته بأيدي المنايا والقدر

سهام أيدي القانتات في السحر
يرمين عن قوس لها الليل وتر

---

(١) الإحسان بترتيب ابن حبان (٣٤١٩/٥/١٨٠) الصيام، وأحمد (٣٠٥،٤٤٥)، وحسنه في تحقيق جامع الأصول بشواهده (١٢/١٣).

قصص التائبين

القصة الأولى

عجائب الرحمة بقاتل أمه

قصص التائبين

القصة الأولى

عجائب الرحمة بقاتل أمه

قال أبو عبد الرحمن : كانت بداية القصة، وأنا أتصفح جريدة من الجرائد اليومية، حيث قرأت خبر حادثة شنيعة تحت عنوان : «جريمة فظيعة هزت الإسكندرية» .

شاب يقتل أمه لأنها رفضت زواجه من إسرائيلية : وقعت الجريمة في دائرة قسم محرم بك، وشاءت الأقدار أن أنزل في هذه الآونة معتقلاً سياسياً في هذا القسم لبضعة أيام، والتقيت هذا الشاب فوجدته شاباً نحيفاً طويل القامة، هادىء الطبع، وكانت زنزانتي بجوار زنزانته، وكان يمرّ عَليّ عند ذهابه للوضوء، فلفت نظره أنني رجل ملتحي وأقبل إليَّ متلهفاً، وكأنه وجد ضالته، وقال لي: يا شيخ إنني ارتكبت جرماً كبيراً، إنني قتلت أمي فهل لي من توبة، فقلت له: يا أخي إن كان ذنبك عظيماً فعفو الله عز وجل أعظم، والله تبارك وتعالى يقول:
﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣]

فتهلل وجهه بالفرح، فقلت له: يا أخي تب إلى الله، وأكثر من الإستغفار والدعاء لأمك، عسى الله أن يعفو عنها بدعائك فتعفو عنك

يوم القيامه، فيغفر الله لك .. وافترقنا على ذلك، وذهبت إلى معتقلي، وكنت أسكن في عنبر الإعدام، ومرت الأيام تلو الأيام .. وفي ذات يوم رأيت ذلك الشاب داخلاً عليَّ العنبر، وقد حكم عليه بالإعدام، فاعتنقته وقلت له: هل تذكرني؟ فقال: نعم أذكرك جيداً، فأنت الذي فتح الله عليَّ بك أبواب الرحمة، وأبشرك بأنني منذ تركتك وأنا مواظب على الصلاة والذكر والدعاء لأمي، عسى الله أن يغفر لي ويرحمني.. وقد كان كما قال، فرأيته شغوفاً بذكر الله عز وجل، كالجائع المحروم الذي يتوق إلى الطعام فأتته الأطعمة بعد حرمان طويل، كان مواظباً على قراءة القرآن، وكان حريصاً على ختمه كل سبعة أيام، وما يعلم بشيء من الخير أمر به الرسول ﷺ إلا وكان من المسارعين إليه، وكان حريصاً على أن يكون سبباً في الحياة الطيبة لأمه في الآخرة، كما كان سبباً لانقطاع الحياة عنها في الدنيا، علم ذات يوم أن من حفظ القرآن الكريم كاملاً شفع في عشرة من أهله يوم القيامة، وكسي والداه حُلَّة الكرامة، فيكرمان على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، فقال لي: يا شيخ أحق هذا؟ قلت له: حق ورب الكعبة فاجتهد، وتوكل على الله، ولا تيأس من رحمة أرحم الراحمين.

فقال لي: وهل من الممكن أن أصل إلى هذه الدرجة؟! فقلت له: ولم لا.. والله عز وجل أكرم الأكرمين ألم يَمُنَّ على الصحابة فأخرجهم من ظلمات الشرك وهو أعظم من القتل – إلى نور الإيمان – وهو أكبر الأعمال – بل وجعلهم أصحاباً لنبيه ﷺ – بل وجعلهم خير أمة

أخرجت للناس، فأخرج بهم العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.. فبكى وقال ذنبي كبير يا شيخ.. ذنبي كبير كبير فأنا لم أقتل جاراً، ولا صاحباً، ولا صديقاً، ولم أقتل إنساناً عادياً: **«أنا قاتل أمي»** وانهمرت عيناه بالبكاء.

فقلت له: أخي أبشر بعفو الله: **﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾**

[النجم:٣٢]

وماذا يساوي ذنبك في عفو أرحم الراحمين.. واعلم أخي أن الشيطان يوم القيامة يتطاول بعنقه رجاء أن تصيبه رحمة الله، أتدري لماذا؟!

يا أخي إن الله عز وجل خلق الرحمة مائة رحمة، أنزل منها واحدة في الدنيا، وادَّخر منها تسعة وتسعين إلى يوم القيامة.

تخيل يا أخي الحبيب برحمة واحدة يتراحم الناس فيما بينهم.. برحمة واحدة ترفع الفرس حافرها عن ولدها مخافة أن تصيبه.. برحمة واحدة يرزق الله الكافر ويسبغ عليه الكثير من النعم، فيطعمه، ويسقيه، ويكسوه، كل ذلك برحمة واحدة، فتخيل يا أخي الحبيب كيف تكون رحمة الله في يوم يتطاول الشيطان بعنقه طمعاً في هذه الرحمة ترى ما الذي دعى الشيطان إلى أن يتطاول بعنقه لتصيبه الرحمة، أتدري لماذا؟ لأنه رأى عجباً، رأى ذنوباً كبيرة عظيمة يغفرها

الله عز وجل ولا يبالي، وما يدريك لعلك يا حبيبي أن تكون عجيبة من عجائب الرحمة، تجعل الشيطان يتطاول بعنقه راجياً للرحمة عندما يراك وأنت تساق إلى الجنة بغير حساب ولا عذاب.

وسبحان الله ما إن سمع هذه الكلمات إلا ورأيت النور يشرق في جبينه، ورأيت الفرح والسرور مزيناً لوجهه، فرحاً بالله عز وجل، فرحاً بعفو الله، فرحاً بعجائب الرحمة، وساعتها عاهدني أن يحفظ القرآن حتى يختمه، وصدق في وعده وعهده فكان يحفظ كل يوم ربعاً من القرآن أو ربعين. وكان يسمعها غيباً، وفتح الله عليه فأخذ يقرأ في كتب العلم والفقه والعقيدة والسيرة، حتى أنعم الله عليه بقسط من العلم، واستمر على هذه الحال، وكان دوماً في ازدياد والحمد لله رب العالمين، حتى حفظ القرآن كاملاً وكان يقوم به الليل كل أربعة أوخمسة أيام، وأحياناً كان يقرأ في الليل بألف آية، وصام شهرين متتابعين كفارة القتل ثم بعد ذلك كان يصوم يوماً ويفطر يوماً فكان صواماً قواماً، حتى تمنيت أن أكون على مثل حاله في العبادة والصبر عليها، وكان كثيراً ما يقول لي: كم أنا في شوق إلى ربي عز وجل، كفى بالموت تحفه للمؤمن.

يا شيخ إن أعظم يوم في حياتي هو ذلك اليوم الذي ينفذ عليَّ فيه حكم الإعدام، لأنه يوم اللقاء مع الحبيب، يوم الرجوع إلى الغفور الشكور، الذي يغفر الكثير من الزلل، ويقبل القليل من العمل.

فقلت له: جعلك الله من الصادقين فأبشر يا أخي برحمة الله عز وجل، وفي آخر يوم له في الحياة قال لي: أنا أشعر بأنني سوف يفرج عني من سجن الدنيا هذه الأيام، فبماذا تنصحني أن أفعله لكي أفوز في هذا اليوم بأفضل الأعمال، وأعظم الأجور، فقلت له: احرص على قول لا إله إلا الله، فإنها أفضل الذكر، وأعظم في الميزان من السموات والأرض، فقال لي: ما رأيك في أن أكثر من قول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؟ فتبسمت وقلت له: لقد أخترت دعاء عجباً فإن أوله تهليل وأوسطه تسبيح وآخره اعتراف بالذنب فأكثر منه وأرجو من الله أن يرحمك به وأن يتقبله منك برحمته ولا تنسى أن تصلي ركعتين سنة القتل ولا تفتر عن الذكر والدعاء .. وكان عنده شيئاً من الطعام الطيب فاستأذن وتركني مسرعاً وقال لي أريد أن أفعل شيئاً قبل فوات الأوان فأخذ الطعام وتصدق به على إخوانه فقلت له: كم بقي من الطعام يا فلان، فقال لي: بقي كله إن شاء الله.

ثم فارقني وهو يقول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. وفي عينه نظرات الوداع، وكأنه كان يشعر بما ينتظره من أمر الله عز وجل .. وبعد أن مضى الليل وبرق الفجر، ورفع الأذان مجلجلاً في أرجاء الكون فاستيقظت لصلاة الفجر: واستيقظ هو وكل من حولنا، وحانت ساعة الصفر فقطع سكون الصوت صوت خطوات كثيرة مسرعة تتجه نحو حجرة صاحبي ففتحوا عليه الباب في خفة الطيور فوجدوه قد فرغ من صلاته. ممسكاً بكتاب ربه، يرتل آيات من القرآن

فكان أول قول له حين رآهم لا إله إلا الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، لا إله إلا الله، فقيدوه وأخرجوه، وخرج معهم في سكينة وفرح ووقار، قد ألهمه الله الصبر والثبات في لحظة لا يثبت فيها إلا المؤمنون، خرج وهو يردد لا إله إلا الله، وسلم على إخوانه واحداً بعد الآخر وهم يردون السلام ويقولون لا إله إلا الله، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، فانطلقوا به إلى المكاتب، ومكث هناك ساعة، قال لنا من كان معه أنه توضأ فيها وصلى، ومكث يذكر الله عز وجل، وقد حاول بعض الضباط أن يعطيه طعاماً، فقال له: إني صائم والحمد لله، فقد كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. وكان من فضل الله عز وجل أن جاءه التنفيذ وهو صائم فسبحان أرحم الراحمين، وفي تمام الساعة السابعة صباحاً مَرَّ من وراء المبنى الذي نسكن فيه متجهاً إلى حجرة الإعدام فرأيته ورآ ني فقال لي: السلام عليكم ورحمة الله لا إله إلا الله.

فقلت له: أبشر يا أخي الحبيب بعجائب رحمة الله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]

ثم انطلقوا به إلى حجرة الإعدام ونوافذ حجرات أصحابه تطل على هذه الحجرة، بحيث يرون عن قرب معظم مراسم الإعدام، ويرونه في آخر لحظات عمره، قبل الدخول للتنفيذ، فأوصاهم بدوام الطاعة والذكر والثبات على الإسلام حتى الممات وأوصى أخاً له بكتابة أوراق صغيرة، يأمر بقراءة سور يس والدخان والرحمن والواقعة والحشر

وتبارك... وأن يوزع تلك الوريقات على كل من في المكان، وأمرهم أن يقرأوها بترتيل وتدبر، لأنه كان يعلم أن الدال على الخير كفاعله، ثم استدار إلى أحب إخوانه إليه وقال لا تنس قيام الليل يا فلان، ثم سجد شكراً لله عز وجل بعدها لقنه الشيخ، ثم هرول إلى الحبل، وما هي إلا لحظات حتى فاضت روحه إلى بارئها.

تغمده الله عز وجل بواسع رحمته.. وكان من فضل الله عليه أنه رأى قبل موته بأيام أمه في رؤيا وهي تقول له: يا بني إعلم أنني راضية عنك.

وهذه من المبشرات له برحمة الله عز وجل.

القصة الثانية
أبشع قضية في مصر

القصة الثانية

أبشع قضية في مصر

قال أبو عبد الرحمن: في عام ١٩٩٨ ميلادية ذهبت إلى زيارة بعض أقاربي، وكان التلفاز ساعتها يعرض برنامج اسمه **(المواجهة)** وكان المذيع يجري حواراً مع شابين يرتديان الزي الأحمر - زي الإعدام - فجذبني هذا المشهد مشهد المتهم الأول وهو يبكي ويقول: أنا لا أريد حكم الإعدام بالمشنقة، ولكنني أريد أن يُذهب بي إلى مكان عام فيطبق فيَّ حكم الله عز وجل ألا وهو القصاص، بحيث يأتي والد الطفلين الذين قتلتهما فيأخذ نفس السكين فيضربني بيده الخمسة عشر طعنة أو السبعة عشر طعنة التي يقولون بأني ضربت بها الطفلين، تلك الطعنات التي لم أشعر بها أبداً[1] وفاضت عيناه فتهكم عليه المذيع قائلا: **(أبعد لباس الأحمر ترجع إلى الله وتتوب؟)** فقال له: اعلم أن دخلي كبير جداً، ولم يعرف أحد أنني القاتل، وأبي له مركز مرموق، وكان أبو الطفلين صديقاً لوالدي يعني أنه من الصعب أن تحوم شبهة هذه الجريمة حولي، ورغم ذلك سلمت نفسي بنفسي، ولم أبال بالمركز أو المال أو الدنيا، ورجائي أن يقام عليَّ القصاص، عسى أن يغفر الله لي.

---

(١) أخبرني أبو عبد الرحمن مشافهة أن الجريمة التي قتل فيها الطفلين وقعت وهو لا يشعر لأنه تعاطى كمية كبيرة من المخدرات، فانظر إلى شؤم المخدرات، نسأل الله العافية والسلامة في الدنيا والآخرة.

فتأثرت جداً بحديث الشاب، وتعجبت من صراحته وصدقه فقلت لمن حولي: والله إني لأشم في هذا الشاب رائحة التوبة، وأرجو من الله أن يجعله من الصادقين وانتهى الأمر على ذلك، حتى كان عام ٢٠٠٠ ميلادية، وقد قدر الله ان اعتقل بسجن الحضرة بالأسكندرية، وكان هذا الشاب مسجوناً في هذا السجن، ويسكن في عنبر الإعدام، فسألت عنه وعن حاله مع الله عز وجل فقالوا لي إنه بخير حال مواظب على الذكر والصلاة، فدعوت الله عز وجل أن يثبته على التوبة حتى الممات، وتمر الأيام تلو الأيام ثم يصدر قرار بإخلاء سجن الحضرة لترميمه وتعميره فانتقلنا إلى سجن برج العرب، وهناك ما أحسن مجريات القدر.

فقد شاء الله عز وجل أن يكون مسكني في عنبر الإعدام، أسكن بجوار هؤلاء الذين فقدوا كل شيء، ولم يبق لهم من الحياة سوى خطوات يخطونها نحو الموت، خطوات تسرع بها الأيام بل تسرع بها الدقائق والثواني بل تسرع بها الأنفاس، وكلهم في حالة ترقب وانتظار لآخر خطوة تلك التي يكون بعدها الموت، ثم الرجوع إلى الله، فإما إلى جنة أبدا وإما إلى نار تلظى، فأخذت أتأمل في هذه الحياة المرعبة إن لم تكن عامرة بذكر الله عز وجل وأتخيل تلك اللحظات التي ينتظر كل واحد منهم أن يساق فيها إلى الموت وهو ينظر، وقد وضعت نفسي للحظات في نفس حالتهم، وترقبهم لما يترقبون، ولا أكذب عليكم،

لم أطق تلك اللحظات؟! ففررت منها فراري من الأسد إلى حياتي العادية، فسبحان من جعلهم يتحملون هذه الحياة، وصَّبرهم على ما هم فيها من الكرب العظيم.

وكان أول ما سمعته في هذا المكان الكئيب هو صوت الأذان قد ارتفع به صوت عذب ندي رخيم، قادم من إحدى حجرات المحكوم عليهم بالإعدام فتأثرت جداً بعذوبة هذا الصوت! ونبراته الصادقة، وكأنه ينطق بأمارت الإخلاص والصدق.

وبعد أداء الصلاة سلمت على هؤلاء الشباب من خلال الحجرات، فرد عليَّ أحدهم بصوت طفولي وعليكم السلام ورحمة الله، فسألته عن صاحبي صاحب أبشع جريمة في مصر أحيٌّ هو؟ قال: نعم ما زال حَيَّاً والحمد لله، لكنه ينتظر لحظة التنفيذ.

فلما أصبح الصباح وفتحت لنا الأبواب توجهت إلى حجراتهم أسأل عن صاحبي، وكنت أذكر اسمه وصورته فرأيته: فرفرفت لرؤياه روحي ورقص لها قلبي، فقد رأيته يقرأ في كتاب الله عز وجل، فقلت له: السلام عليك يا حبيبي ورحمة الله وبركاته، فنظر متعجباً وردَّ السلام، وقال لي هل تعرفني؟ فقلت له: أعرفك جيداً. وقد أحببتك حباً شديداً، وذكرته بتلك الحلقة التي رأيته فيها، وذكرت له كلامه بالحرف الواحد، فلما سمعه اعتنقني وبكى ثم قال: وهل من الممكن

أن يغفر الله لي بعدما قتلت طفلين بريئين؟ هل من الممكن أن يتقبل الله مني توبتي؟! سبحان الله كيف يحببني الله إليك بعد ارتكابي لهذا الذنب العظيم.

فقلت له: يا أخي أما قتلك الطفلين فإنه حتماً ذنب عظيم. لكن عفو الله أعظم، وأما بالنسبة للتوبة فاعلم أنها من الله وبفضله، فكل توبة من العبد محفوفة بتوبتين من الله توبة قبلها وتوبة بعدها فلو كان الله لا يريدك فلماذا أنعم عليك بتوبة محفوفة بتوبتين وأما حبي لك فأنا أرجو أن تكون من الصادقين في هذه التوبة، ومن صدق في التوبة أحبه الله وأحبته الملائكة، ووضع له القبول في الأرض، فما أضوء وجهه بعدما سمع هذا الكلام: كأن جبلاً من الظلام قد انكشف عن عينيه، وحل محله جبال من النور، والفرح، والسرور، فقال لي: لقد كنت أعبد الله فيما مضى على وجلٍ قريب من اليأس لعظم ما ارتكبت يداي، أما الآن فأنا أعبد الله على وجل يزينه الحب ويحمله الشوق للقاء أرحم الراحمين.

فعلمته بعض العبادات الطيبة مثل قيام الليل بألف آية ليكون من المقنطرين، وحفظ القرآن ليرتقي بكل آية منه درجة في الجنة والإكثار من الصدقات الجارية والعادية ليطفئ غضب الرب، وسبحان ربي الهادي إلى سواء السبيل، فقد كان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فكانت لا تمر عليه ليلة إلا وهو يصلي فيها بألف آية، وكان

كثير الحفظ لآيات القرآن، وكان سخي النفس، يؤثر إخوانه على نفسه ويعطيهم طعامه وشرابه، يفعل ذلك في الجهر أحياناً وفي السر أحياناً كثيرة، لكن يظهره الله برحمته، حتى أحبه كل من رآه، أو سمع به وبعبادته، وكان لا ينام، وحق لمن وجد لذة الإيمان ألا ينام الليل إلا إذا غلبه، وكان بين الحين يذكر إخوانه برحمة الله الواسعه، ويذكرهم بذنوبهم العظيمة لكي يطيروا إلى الله بجناحي الخوف والرجاء.

وفي يوم ٢٠/٧/ ٢٠٠١ نظرت إلى وجهه وأحلف بالله لقد رأيت في وجهه نوراً يتلألأ لم أره من قبل فقلت له: ما هذا النور الذي أراه في وجهك؟ فقال لي: إنني أشعر بأنني سوف ألقى الله في هذا الأسبوع، بل وقد يكون غداً إن شاء الله.

فقلت له: والله يا أخي لئن كان الأمر كما قلت فقد صدقت عيني في رؤيا للنور الذي بوجهك، ولم أكمل حديثي حتى نودي عليه للزيارة فذهب لزيارة أهله، ولما عاد وَزَّعَ ما جاءه من رزق الله على زملائه، وكأنه يشعر أنه لو اختزنه في الدنيا لن يكون له فيه نصيب، فأحب أن يدخره في الآخرة، فوزع حتى الشنط الفارغة فلما انتهى من التوزيع أتى إليّ بكتاب ٢٠٠ سؤال في العقيدة، وقال لي لو رجعت إلى ربي غداً فسوف أترك لك مصحفي، فلا تنساني، وأقبل الليل بصمته الرهيب فإذا بشاب من شباب الإعدام يقطع هذا الصمت بكلمات ليست في ذكر الله بل هى من اللغو فقاطعه صاحبي وقال له:

إتق الله يا فلان لم يبق من العمر إلا لحظات فاغتنمها بذكر الله عز وجل، أو الصلاة، أو بقراءة القرآن، فاستجاب له أخوه، وقعد يذكر الله وقضيا الليلة في القيام حتى أشرق الفجر، وعند الفجر كان أحد الشاويشية يستمع إلى الغناء، وكان صوت الراديو عالياً فقال له صاحبي: أطفئ الراديو واتق الله فإن الناس في صلاة الفجر فلا تشوش عليهم ولو بقراءة القرآن وبعد لحظات من نهيه عن المنكر سمعت خطوات كثيرة. فخفق لها قلبي لأني أعرف أن وراء هذه الخطوات أمر عظيم، ألا وهو الموت.. الموت الذي كثيراً ما يزور هذا المكان الرهيب، فانطلقت أنظر على من سيكون الدور..؟!

وكانت المفاجأة أني رأيتهم في حجرة صاحبي، وسمعته يقول: سبحان الله سبحان الله، بالراحة بالراحة لا إله إلا الله، ثم خرج معهم ووجهه يتألق بهذا النور الذي رأيته عليه أمس، فابتسم لي إبتسامة عريضة كابتسامة الغريق الذي أدركته النجاة ثم سلم عليّ وقال لي: لا إله إلا الله. فقلت له: أبشر يا فلان، فمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.

فأخذ يرددها ويسلم على إخوانه في الإعدام. وهناك في المكاتب صلى ركعتين سنة القتل، وأخبرني من كان معه أنه كان يداوم على ذكر الله عز وجل، ولا يكلم أحداً، أما عند حجرة الإعدام فقد كان أمره عجباً...

لقد خطب في اللجنة التي جاءت لتنفيذ حكم الإعدام خطبة، ذكرهم فيها بالله عز وجل، ولما انتهى منها قال: لا إله إلا الله، عليها نحيا وعليها نموت، وعليها نُبعث إن شاء الله. ثم مضى بخطى ثابتة ثبات الجبال إلى حبل المشنقة أو (حبل الحياه) كما يطلقون عليه في عنبر الإعدام، وفي غضون لحظات لا تتعدى دقيقتين كان قد نفذ حكم الإعدام. وكان من أعجب آثاره أن أحد السجناء كان قد حكم عليه بالإعدام قبل موته بيوم واحد، وكان يخشى الموت ويخافه خوفاً شديداً لأنه شديد البعد عن الله، وكانت حجرته تتطل نافذتها على مسرح الإعدام مباشرة، فرأى صاحبي في آخر لحظات عمره، ورأى فرحه وشوقه إلى ربه، المنبعث من نور وجهه، وسمع خطبته فلما التقيت بهذا الشاب لأسأله عما رأى من حال أخيه. قال لي: والله لقد كنت بالأمس في حالة نفسية سيئة للغاية، ولما رأيت أخي هذا تمنيت الإعدام الآن بشرط أن أكون مثله.

فرحمه الله رحمة واسعة، وأدخله جنة عالية قطوفها دانية . .

القصة الثالثة

﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم:٣٢]

القصة الثالثة

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]

قال أبو عبد الرحمن: وأرى أن أبدأها بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]

حتى لا يتسرع أحد عند سماع تفاصيل هذه القضية فيحجِّرُ واسعاً، ويضيق رحمة الله أرحم الراحمين، فرحمته وسعت كل شيء فالقضية بشعة جداً جداً إرتكبها شابان صغيران بين العشرين والثلاثين، إرتكبا جريمة تقشعر لها الجلود والأبدان.

فقد دنى مني أحدهم [أحمد] وكانت تبدو عليه علامات الطفولة فقال لي: يا شيخ أتدري من صاحب أبشع قضية وأفظع قضية في هذا المكان؟!

فقلت له: لا، فقال: أنا، قلت: أنت؟! قال: نعم. وكانت علامات الحزن العميق تنبعث من نبرات صوته. فقلت له: هون عليك، واعلم أن ربك غفور رحيم، فقُص عليَّ أمرك.

قال: قد نشأت بين أبي وأمي وأخي وأختي، وكان أبي يفضل عليَّ أخي فى المعاملة. فكان يعطيه ولا يعطيني، وإذا طلبت منه شتمني وسبَّني، حتى شعرت باليأس من الحياة[1] فاتجهت إلى شرب وتعاطي

---

(١) فيه بيان أن من أسباب الوقوع في الجرائم سوء التربية، وعدم العدل بين الأولاد في المعاملة، فيبدو أن هذا الشاب أراد أن يثبت وجوده، ولكنه أخطأ الطريق: فبدلاً من أن يثبت وجوده بتفرقة في الطاعة والعمل الصالح حتى يستحق حسن المعاملة من والده سلك خلف الشيطان وتمرد على دين الرحمن عز وجل.

المخدرات لأنسى قسوة أبي الذي طالما كان يقسو عليَّ، وكنت أعمل (استورجياً) فإذا ما كسبت شيئاً من الأموال أنفقته على السهر والمخدرات كي أنسى تحقير أبي المتواصل بشأني مع تعظيمه لحال أخي، حيث أعطاه شقة ودكان ملابس، وكان الآمر الناهي، وكنت إذا حاولت أن أدنو منه طردني، وفي ذات يوم ركبت سيارة بعض الأصدقاء، فكنت أقود السيارة بسرعة جنونية، وكل ما أرجوه أن تصطدم السيارة فأموت، وأتخلص من حياتي كي أستريح مما أنا فيه، وقد أوشكت على الموت مراراً، ولكن الله سلَّمَ، وفي هذه الحال أوحى الشيطان إليَّ بفكرة أستطيع بها أن أثبت لأبي أنني رجل، وأستطيع الحصول على المال الكثير فاتفقت مع صاحبي في هذه القضية على أن نسرق بالإكراه، وبالفعل نفذنا أول عملية والثانية، أما القضية التي حكم عليَّ فيها بالإعدام فهي هذه القضية البشعة فقد كان لنا جار غنيٌ ثريٌ، وأوحى إليَّ الشيطان أن أقتله لأستولى على مدخراته.

فاتفقت مع صاحبي هذا على قتله، فاقتدناه هو وسائقه إلى البيت، وأشد ما يؤلمني.. ثم سكت فنظرت إليه فإذا الدموع تسيل من عينيه كالفيضان.

فقلت له: يا أخي أبشر برحمة الله فدموعك هذه علامة من علامات الندم، والندم دليل على صدق التوبة، والله يحب التوابين، وإن كنت عصيته بذنب عظيم. فقد أطعته بحسنة عظيمة وهي التوبة ودموع

الندم، ولئن صدقت عيناك في دمعها ليحرمنها الله على النار إن شاء الله، فرسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار أبداً منهما عين بكت من خشية الله»[(١)].

فأبشر يا حبيبي وقل ما الذي آلمك؟ فقال لي والدموع تسيل: بينما أنا وزميلي نستدرج هذا الرجل وسائقه إذ سمع أذان المغرب فقال لي: هيا نصلي المغرب جماعة أولاً، ثم نذهب إلى البيت فدخلنا وصلينا ويالقسوة قلوبنا فلم تنهنا صلاتنا عن الشر[(٢)] الذي أردنا ولم يشفع له عندنا سجوده ودعاؤه، فقد صممنا على فعل الغواية وارتكاب الجناية، فصعدنا بهما إلى المنزل، وهناك أشهرنا في وجهيهما السلاح وقمنا بربطهما وشد وثاقهما، وهما يتوسلان إلينا، ولم نرحم توسلاتهما وأخذنا نطعن فيهما بالمطواه حتى قتلا.

وأخذ يبكي ويبكي وهو يقول: ويلي لو لم يغفر لي ربي، فالتزمته وعانقته لأكفكف عنه دموعه وأنا أقول له: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:١٢]

إن ربك واسع المغفرة يا أخي لا تقنط من رحمة الله فإن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم، وأخذت أحدثه عن رحمة الله وسعة عفوه ومغفرته، حتى هدأ روعه وكَفَّت دموعه، وقال لي: لأول

---

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع (٤١١٣/٢/٧٥٦)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٩٣٤، ١٩٣٥/٢/٣٤٠) التوبة والزهد.

(٢) لأن الصلاة لم تكن خالصة لله عز وجل وإنما صليا من أجل اكتمال خطة الشر، وشاء الله عز وجل أن تكون حسن خاتمة للقتيل.

مرة في حياتي أعرف ربي، لأول مرة في حياتي أشعر بالسعادة، لأول مرة في حياتي أبكي بصدق، وأشعر أن دموعي تغسلني، تنظفني، تطهر قلبي، فقلت له: تب إلى الله، واعمل صالحاً وأحسن الظن بالله فإنه يقول: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]

وأمرته بالاستغفار، والمحافظة على ذكر الله وقيام الليل. فكان هو وصاحبه على خير حال، فقد كانا يتسابقان في طاعة الله عز وجل، وكانا يتنافسان على فعل الخيرات، وحفظ كتاب الله، وبدءا مسابقاتهما بسورة البقرة وحفظاها ثم شرعا في حفظ سورتي آل عمران والنساء وغيرهما حتى حفظ كل واحد منهما أكثر من ثلاثة آلاف آية، فكان صاحبي هذا كلما حفظ سورة من السور يقول لي: إنني أشعر بفرحة شديدة، وأقفز في حجرتي من شدة الفرح. وقد منَّ الله عليه فصام شهرين متتابعين كفارة القتل، وواظب بعد ذلك على صيام الاثنين والخميس، ومن أعجب ما رأيت منه أنه كان شغوفاً بشرب السجائر فلما علم أنها حرام أقسم على نفسه بتركها لله عز وجل، وكان عنده عدد كبير من السجائر فأرسلها لي، وقال لي: أرسلت إليك عدوة الله لتمزقها بيدك، ولتعلم أني كنت من الصادقين في عهدي مع الله، وأرجو أن يختم الله لي بأحسن الأعمال والأحوال، ومرت الأيام وعلم أن النقض الخاص بالقضية قد رفض، وأيقن بانتهاء الحياة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم أرسل لي هدية وقال لي: هنئني يا أخي فأنا الآن استعد للقاء الحبيب، وقد أحيا الليل، وصام النهار وأكثر من الصدقات. وكان يشتري كتب العلم النافع. ويأمرني بتوزيعها على من يستحقها، وكان يكثر من شراء المصاحف ويتصدق بها وهو يقول: عسى أن تنفعني بعد موتي.

وفي يوم من الأيام قال لي: إنني أشتاق إلى لقاء الله عز وجل، متى يأتي ذلك اليوم الذي أخرج فيه من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، كم أنا مشتاق إلى ذلك اليوم.

وسبحان الله لم تمر إلا أياماً قليلة، وفي نفس الموعد بعد صلاة الفجر أقبلت أعدادٌ غفيرةٌ تقطع هدوء المكان بخطواتها المتلاحقة وإذا بهم يهجمون عليه، وإذا بصوته يعلو نحو السماء قائلاً:

الحمد لله الحمد لله إن هذا اليوم هو أسعد يوم في حياتي

إنني ذاهب إلى أرحم الراحمين

القصة الرابعة
رحمة اللّه بقاتل أبيه

القصة الرابعة

رحمة الله بقاتل أبيه

قال أبو عبد الرحمن: قال تعالى في الحديث القدسي: [يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك ما كان منك ولا أبالي][1].

إنه شاب من أصحاب الملايين، عاش الحياة بطولها وعرضها، يأكل ويتمتع كما تأكل الأنعام، حدثت بينه وبين أبيه بعض المشكلات، فأوحى إليه الشيطان أن يتخلص من أبيه، فكرى على قتله شاباً، ووقعت الجريمة، ومات الأب فماذا كان مصير الابن العاق؟

إنه الإعدام، يعني خسران الدنيا بكل ما فيها من ملايين الجنيهات والفسح والرحلات وكانت الإقامه الغير متوقعة هي عنبر الإعدام ليقضي فيه ما بقي له من لحظات هي آخر خطوات يخطوها نحو القبر، وقد شاءت رحمة الله عز وجل له أن يستشعر عظمة ذنبه.

فجاءني وقال لي: يا شيخ هل يغفر الله لمن قتل أباه؟

قلت له: إن تاب وأناب غفر الله له، وقبل منه توبته، بل وبدل الله سيئاته إلى حسنات، ثم قرأت عليه بعض الآيات وبعض الأحاديث التي توضح لنا مدى سعة رحمة الله ومغفرته، فانفتحت أمامه أبواب

(١) رواه الترمذي (١٣/ ٥٩، ٦٠ عارضة) الدعاء وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأحمد (٥/ ١٥٤) والدارمي (٢/ ٣٢٢) وله شاهد وحسنه الألباني رحمه الله في الصحيحة رقم (١٢٧/ ١/ ٢٤٩).

من الأمل والرجاء في رحمة الله عز وجل، ولما ذكرت له حديث قاتل المائة نفس فرح به جداً وقال لي: أحق هذا؟ هل هذا الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ؟!

فقلت: صحيح ورب الكعبة.

فما أعظم فرحته بهذا الحديث فلما رأيت تلك الفرحة.

قلت له: يا أخي: **هل هناك ذنب أكبر من الكفر؟**

فقال: لا. فقلت له: إن أبا طالب عم رسول الله ﷺ عاش من عمره ثمانين سنة وهو كافر بالله مشرك به، ورغم ذلك لو قال لا إله إلا الله عند موته مرة واحدة لضمن له بها رسول الله الجنة، فما بالك بمن قالها آلاف المرات. وقد تاب إلى الله.. وآمن به وعمل عملاً صالحاً. ثم مات على ذلك.

ترى هل يخزيه الله بعد ذلك؟

فقال: لا. فقلت له: اعلم أن الولد الصالح في ميزان حسنات أبيه فاجتهد وأكثر من حسناتك، لعل الله يُرَضِّي بها عنك أبيك، فقال لي: وهل من الممكن أن يرضى عني أبي بعد هذا الجرم العظيم الذي ارتكبته في حقه؟ قلت: ولم لا ولاسيما وهو يرى جبالاً من الحسنات تدخل عليه وهو نائم في قبره بسببك.

فقال: اللهم أعني برحمتك، ووفقني لكل خير، تنفعني به. وتنفع به والدي.

ولقد رأيته والله من المسارعين في طاعة الله، وطلب مغفرته وجنته، فقد أمسك بالمصحف وقال لي: ما أجر أبي إن أنا حفظت هذا المصحف؟

فقلت له: لا يعلم مقداره إلا الله ويُكسى هو وأمك حُلَّة الكرامة، ويرتفع بكل آية تحفظها درجة في الجنة لأنك بشحمك ولحمك وحسناتك في ميزان حسناته يوم القيامة إن شاء الله، فانكب على كتاب الله يحفظه ويردده ويرتله ويسمعه عليَّ حتى إذا وصل إلى الجزء الثاني والعشرين.. رأى رؤيا عجيبة..

رأى أباه وأمه وكأنهما في زفاف فقال: كأني أراكما عروسين، فقال له أبوه: نعم. ولم يبق سوى ثمانية أشهر. وإن شاء الله أنت الذي ستقوم بزفافنا.

أخبرني بهذه الرؤيا وهو يكاد يرقص طرباً. وقال لي: أشعر أن الثمانية أشهر هذه هي الثمانية أجزاء المتبقية، وإن شاء الله سوف أجتهد في حفظها، عسى أن ينعم الله عليهما بالأجر فيكون هذا هو زفافهما، فقلت له: أبشر يا أخي فإنه لم يبق من النبوة إلا المبشرات. وأرجو أن تكون هذه الرؤيا صالحة صادقة، ثم رأيت منه العجب في العبادة والصيام. فقد كان يختم القرآن في قيام الليل.

وكان يختمه في غير قيام الليل، فلا يمر عليه أسبوع إلا وله فيه ختمة للقرآن أو ختمتين وكان لا ينام من الليل إلا ساعتين، وأحياناً كان يحيي الليل كله، وكان يتعهد إخوانه بالخطب بعد صلاة العشاء، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

فكان يخطب فيهم مرتين أو ثلاثة من كل أسبوع.

ويوم الجمعة كان يُعدّ مسابقة في القرآن والسنة، فيقسم إخوانه في عنبر الإعدام إلى فريقين ويسألهم على هيئة المنافسة والمباراة ..

وكان يمر على إخوانه فرداً فرداً يوم الخميس من كل أسبوع فيذكرهم بقراءة سورة الكهف والدخان. وكثرة الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، وكان هو وإخوانه يكثرون من الصيام.

فلما علم أن من فطر صائماً فله مثل أجره ...

كان يشتري الطماطم والخضروات ويقوم بإحضار السلطات بنفسه، ثم يوزعها على إخوانه الصائمين.

وكان يتصدق بهذه السلطات أو المشروبات التي يفطر بها الصائمون عن أبيه وأمه.

ويقول: أرجو من الله أن يصل لهما الأجر والثواب.

وكان كثيراً ما يشتري مصاحف وكتب علم فيتصدق بها ويقول: [إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ][1].

ثم يقول: ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء:٢٤]

فرحمه الله رحمة واسعة . .

ورحم الله والداه وجعله في ميزان حسناتهما يوم القيامة

(١) رواه مسلم (١٦٣١/١١/١٢٢) الوصية، والنسائي (٣٦٥٣/٢/٥٥٧) الوصايا.

القصة الخامسة

قصة اليمامتين اللتين تسبحان الله عز وجل

القصة الخامسة

قصة اليمامتين اللتين تسبحان الله عز وجل

قال أبو عبد الرحمن: [علاء معتمد ومحمد معتمد] أخوان يعدا من أسرة واحدة .. قال لي (علاء): لقد كنت أعيش في الدنيا كالأنعام بل أضل، ما من ذنب إلا وفعلته تزوير، وسرقة، وزنا، وظلم للناس، كنت أعيث في الأرض فساداً، ولا أعرف من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، لا أعرف الليل من النهار، أنام النهار بطوله، وأسهر الليل بطوله، وأعيش كما يعيش الشيطان.

وقال لي (محمد): أعمل مبيضاً للمحارة وشاءت الأقدار أن أعمل في فيلا مرموقة جداً مليئة بالتحف والمجوهرات فزاغت عيني على هذه التحف والمجوهرات، وقررت أن أسرقها، فاتفقت مع أخي، وبالفعل تمت السرقة، وحصلنا على مجوهرات وتحف تقدر بأكثر من سبع عشرة ملايين جنيه، والعجيب في الأمر أن هذه الفيلا تقع في مكان شديد الحراسة، ولا يتوقع أحد أن تتم حادثة مثل هذه الحادثة فيه، ولكن كان هناك أمر يعكر صفونا ألا وهو بواب العمارة التي تقع فيها الفيلا، وكان يعرفني فخاف أخي منه خوفاً شديداً وقال: لا بد أن نتخلص منه حتى لا يبلغ عنا، فقلت له: لا وألف لا .. إن أمر السرقة هين حتى لو قبض علينا فهذه جنحة، وسيكون الحكم فيها خفيفاً، أما القتل فهو عظيم في الدنيا والآخرة، ورفضت بشدة، استشار أخي بعض خلانه من الشياطين فأشاروا إليه بقتله، وعرضوا عليه المساعدة ..

وفي ليلة الحادث جاءوني يحرضهم الشيطان ويسوقهم إلى الجريمة سوقاً، فقالوا لي: إن لم تأت معنا فسوف نذهب نحن ونخلصك منه، وما زالوا يحرضونني حتى وافقتهم على قتله، وقتلناه..

لكن من رحمة الله بنا أن الله كشف هذه القضية ليفتح لنا أبواب التوبة.

وقال لي الآخر: إن أعظم نعمة بعد الإسلام أن الله مَنَّ عليَّ بنعمة الإعدام لكي أفيق من سباتي العميق، وأستعد للقاء الله عز وجل، ولكي أعرف من أنا، ولماذا خلقني الله، فأهتدي بعد الضلال البعيد.. نعم هو حكم إعدام لكنه في الحقيقة حكم من الله لي بالحياة الحقيقية التي تقودني إلى السعادة الأبدية، فأنا اليوم أشعر بالحياة وأي حياة، وقد صدقني. وكنت أرى أمارات الصدق في وجهه وقوله وعَمله هو وأخيه فبمجرد ما وقع عليهما حكم الإعدام، حتى شرعا في حفظ كتاب الله، وتنافسا فيه فكل يوم يحفظ كل واحد منهم ربعاً من القرآن. ويحضران إليَّ ليقوما بتسميعه وما تخلفا عن ذلك يوماً واحداً، ولم يشغلهما عن القرآن شاغل، حتى في يوم زيارتهم، وكان مع انشغالهما بالقرآن شغوفين بقراءة سنة الرسول ﷺ وسيرته العطرة، وكان كل واحد منهما يحيي الليل بطوله. فلا ينام منه إلا أوله، وقد لا ينام منه شيئاً مع أنه كان يقوم بأكثر من ألف آية كل ليلة بدون مبالغة، وكان الأكبر فيهما يختم القرآن كل عشرة أيام في صلاة الليل،

فقد كان يقرأ كل ليلة ثلاثة أجزاء فيحسب عددها ثم يكمل الألف آيه بقراءة «قل هو الله أحد» يكررها حتى يكمل بتكرارها الألف آية. ليكون في هذه الليلة من المقنطرين[١].

وكان هذا دأبه، ولم يكن يخبر بعمله أحداً إلا أنا لما أقنعته أنني أسأل عن عمله للمنفعة لي وللمسلمين.

وقد جاءوني في يوم من الأيام وهما في أوج الفرح والسرور، فقلت لهما: بشراني بشركما الله بالخير، فقالا: رأت أمُّنا رؤيا سارة جداً جداً.

قالت: لقد رأيت يمامتين محبوستين يسبحان الله عز وجل، فقلت لهما: أنتما تذكران الله وأنتما محبوستان ففتحت لهما القفص فطارا حتى وقفا على كفيَّ الاثنين، وما زالا يسبحان الله، ثم طارا عني ووجدت في إحدى كفي لا إله إلا الله، وفي الأخرى محمد رسول الله.

فقالت: يا أولادي أنتما اليمامتين وأنا قد بعتكما لله عز وجل، ولو كنتما بالخارج لدفعت بكما إلى فلسطين كي تستشهدا في سبيل الله عز وجل، ففرحت لهما ولأمهما فرحاً شديداً، وبشرتهما برحمة الله عز وجل.. وهما الآن في حالة إيمانية طيبة، وقد حفظا من القرآن أجزاءً كثيرة في ستة أشهر فالصغير حفظ تسعة عشر جزءاً، ويجتهد أيضاً في حفظ الباقي منه ويرجوان من الله القبول.

---

(١) المراد بالمقنطرين: الذين ينالون قنطاراً من الثواب ولا يعلم قدره إلا الله عز وجل.

وأخيراً فقد رأى أحدهما أنه كان يركب هو وأخوه وزملاؤه في القضية قارباً[١] في بحر هائج، فأخذ من معه يتساقطون، ولم يبق في القارب إلا هو وأخوه.. وكان ذلك قبل النطق في القضية بحكم الإعدام، وأرجو أن يكون هو حكم الحياة.

(١) المركب أو القارب أو السفينة إشارة إلى النجاة في الرؤيا لقوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت:١٥].
والبحر الهائج: الفتن التي تموج كموج البحر. فلعل من كان معهما في القضية لم يوفق لتوبة وإنابة كما وفقا.

القصة السادسة

رجل حكم عليه بالإعدام ظلما

القصة السادسة

رجل حكم عليه بالإعدام ظلما

قال أبو عبد الرحمن : دخلت سجن الحضرة معتقلاً سياسياً، وسكنت في عنبر التأديب، وهذا العنبر يعتبر سجناً داخل السجن، فلا يدخله إلا من أرادوا عقوبته من السجناء الجنائيين[١] فكان يجمع المتمردين في السجن، وعتاة المجرمين فكنت أرى منهم كل سوء، وأسمع منهم كل قبيح، ولسوء ما رأيت في هذا السجن قلت في نفسي: ترى هل يوجد في هذا السجن رجل يحب الله عز وجل.

ثم قلت: ليس ذلك على الله بعزيز، وذات يوم دخلت إلى مستشفى السجن فرأيت منظراً أرعبني وشدني، رأيت رجلاً هادئ الطبع بشاش الوجه، حسن المنظر أبيض اللحية، لكنه كان يرتدي الزي الأحمر زي الإعدام فتعجبت من النور الذي يشرق من وجهه، ومن لون ثيابه الذي يشير إلى أنه محكوم عليه بالإعدام. فقلت في نفسي: أذهب إليه أصبره على ما هو فيه من البلاء، لكن كان الأمر على العكس تماماً لأنه لما علم أنني معتقل سياسي صبرني، وأخذ ينصحني ويذكرني بآيات الصبر، ولا أكذب عليكم لقد تلعثم لساني ذهولاً مما أرى وأسمع، ثم ودعته وانصرفت وأنا أفكر في حلاوة منطقه، وصدق نصيحته، وعذوبة كلامه، فقلت في نفسي أظنك ياسيدي الرجل الذي سألت عنه.

(١) الجنائيون أصحاب الجرائم المدنية، خلاف السياسيين الذين يحاكمون على الفكر، ولكل منهم أماكن خاصة في السجون.

وشاءت أقدار العليم الحكيم أن ينتقل كلٌّ منا من سجن الحضرة إلى سجن برج العرب في عنبر الإعدام، وهناك سألت عنه ورأيته وكم كانت فرحتي لحظة اللقاء، لقد عانقني بشدة وبكى، وقال لي: يا بني لقد اشتقت إليك شوقا شديداً، وسألت الله أن أراك في الدنيا قبل الآخرة، والحمد لله لقد استجاب الله دعائي. فأبكاني من شدة الفرح، وقلت له: من أنت يا عمي؟ وما قصتك؟ فقال لي: يا بني إسمي سليمان، خريج كلية أصول الدين جامعة الأزهر! عندي أسطول عربات للنقل الثقيل، وأملك أكثر من أربعة عشر مليونا من الجنيهات، وعندي ثلاثة أولاد كلهم يحفظ القرآن الكريم، إلا الصغيرة عمرها خمس سنوات تحفظ جزء تبارك وعم. وأرجو من الله أن يمن عليها كما مَنَّ على أخويها، وعندما أراد أن يتكلم عن القضية بكى.

وسالت عيناه بالدموع، ثم قال لي: يا بني لقد كان عندي سائقاً أحسنت إليه وإلى أهله وأولاده، هذا السائق قتل في الأسكندرية، وفوجئت بقوات الأمن تقبض عَلَيَّ وتتهمني بالتآمر لقتل هذا السائق بحجة أنني أعشق زوجته، وأريد أن تكون لي بعد قتله، ودخلت السجن وجلس إلى جواري رجل لم أعرفه، فتعرفت عليه فإذا هو زميلي في القضيه، وأقسم بالله لم أعرفه إلا في إيراد[1] السجن، ورغم أنه لم يكن يعرفني، إلا أنه اعترف أنني أكريته على قتل سائقي، ولم أعاتبه على ذلك.

(١) الإيراد في السجن هو الزنزانة التي يجمعون فيها من ورد إلى السجن قبل توزيعهم على الزنازين.

قال أبو عبد الرحمن : ولقد ذهبت إلى زميله في القضية، لأتثبت منه في هذا الأمر، فحلف لي بالله أنه أجبر على هذا القول. وأنه لم يعرف هذا الرجل، ولا رآه قبل دخوله السجن ثم قال لي: ورغم ذلك ما رأيت أكرم من هذا الرجل، فإنه رغم هذا ينفق عليّ، ويطعمني، ويكسوني.

قال أبو عبد الرحمن : وعدت إلى هذا الرجل الكريم (الشيخ سليمان) أعانقه بحرارة لأنني تأكدت من صدقه وبراءته[1] فقال لي: والله العظيم والله العظيم أنا لم أقتل، ولم آمر أحداً بالقتل، ولم أضرب بيدي هذه أحداً ظلماً يوماً ما، فقلت له: إعلم أنني واثق من صدقك يا سيدي.

فقال: أنا أعدم دون أن تظهر براءتي للناس، فيلحق العار بأولادي من بعدي.

فقلت له: هون عليك، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، وإن لم تظهر براءتك في الدنيا، فسوف يبرأك الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فقال لي: يا بني لقد شهدت معركة ثلاثة وسبعين وكنت أحمل

(1) لعل الشيخ سليمان رحمه الله كان يحسن إلى السائق وأهل بيته، يرجو بذلك ثواب الله عز وجل، وهذا هو اللائق بحاله من اليسر المادي والكرم الزائد، كما هو ظاهر في قصته حتى مع من اعترف عليه بأنه استأجره لقتل سائقه، فظن من سوى القضية أنه كان يفعل ذلك لأنه يعشق زوجته، ويريد أن يتزوجها بعد قتله، فأهل الدنيا الذين لا يعرفون الله عز وجل ولا يعرفون العمل لله عز وجل يظنون أن الناس مثلهم في ذلك لا يعملون إلا لمصالحهم الشخصية ومآربهم الدنيوية فاتهمه بما اتهمه به ظلماً، ولا شك في أنه سيتعلق برقبته يوم القيامة، ويقول: فلان ظلمني وعند الله تجتمع الخصوم.

سلاح [آر بي جي] وأسقطت طائرة بهذا السلاح كانت قريبة من الأرض، وأصبت بشظية في فخذي الأيمن، ووضع إصبعي على مكان غائر في فخذه ثم قال لي: كم كنت أتمنى أن أقتل شهيداً في هذه الحرب. ولكن لم يكتبها الله لي.

فقلت له: يا الله ما أكرم الله، فلعل الله قد ادخرها لك في آخر عمرك، بعد أن مَنَّ عليك بعمر زاخر بالعمل الصالح. ألا يكفيك أن أولادك يحفظون القرآن كاملاً. ثم إنك ستقتل مظلوماً، وأرجو من الله أن تكون من الشهداء.

لقد كان لهذا الرجل أكبر الأثر في حياة الشباب الذين من حوله، فهداهم الله على يديه. وكان هذا الرجل يختم القرآن كل ثلاثة أيام على مدى أربع سنوات، وكان كثير الصدقة بشهادة كل من حوله، وكان كثير الصمت بين الناس دائم الذكر لله عز وجل.

وفي آخر ليلة من عمره كان يقرأ القرآن في زنزانته، فنادى عليه أحد الشباب فقال له: دعني الآن يا بني فإن الوقت قد أزف. وأخذ يصلي حتى انفجر الفجر، فلما صلى الفجر، جاء الجنود لاقتياده إلى حجرة الإعدام. ففتحوا الباب فأخذ يردد لا إله إلا الله ووجدوه جمع فراشه، ولم يبق مفروشاً إلا سجادة الصلاة، التي كان يصلي عليها، وكأنه كان يعرف أنه لن يعيش يوما آخر بعد هذا اليوم، وفي حجرة الإعدام وقبل التنفيذ بلحظات خطب عن الظلم وظلماته يوم القيامة، ثم قال لهم:

ليس بيني وبين الموت إلا خطوة، ولا يملك أحدكم الآن أن يرده عني أو يؤخره ولو للحظة واحدة، ولهذا فأنا أقول لكم، والله العظيم والله العظيم والله العظيم أنا بريءٌ ولم أقتل ولم آمر أحداً بالقتل، ثم نظر إلى الضابط الذي سَوَّى له القضية وقال له: أما أنا فسأموت الآن، وأما أنت فسوف تموت بعدي، ويوم القيامه يحكم بيننا الحكم العدل.

(وعند الله تجتمع الخصوم)

فقالوا له: هل تريد شيئاً آخر يا شيخ سليمان؟ فقال: لا إله إلا الله، عليها نحيا، وعليها نموت، وفي سبيلها نجاهد، وعليها نلقى الله.

ثم تقدم إلى غرفة الإعدام بخطى ثابتة ثبوت الجبال، وكان هذا آخر عهده بهذه الحياة، تغمده الله برحمته الواسعة، ونصره على رؤوس الأشهاد يوم القيامة وجزى الله خيراً من قال: آمين.

القصة السابعة

شمس صاحب الثلاثة إعدامات

القصة السابعة

شمس صاحب الثلاثة إعدامات

قال أبو عبد الرحمن : هو شاب نحيل الجسم، متوسط الطول، هادئ الطبع جداً، عمره ثلاثون سنة، من مدينة مطروح، حكم عليه بالإعدام ثلاث مرات، ولا يدعي البراءة منها، بل يقول على نفسه أنه صاحب الذنوب الكبيرة، قتل ثلاث مرات، وكان على استعداد لأن يقتل مرة أخرى بل مرات ومرات. لولا أن مَنَّ الله عليه فأنقذه بحكم الإعدام من هذه الحياة السوداء، المليئة بالذنوب، التي لو وزعت على أهل الأرض لأهلكتهم.

هذا الشاب لفت نظري بكثرة ذكره لله عز وجل، وكثرة قراءته للقرآن، فلا أراه إلا وهو ذاكر لله عز وجل، وكانت أخلاقه عالية جداً بشهادة من حوله، بل كان أحسنهم خُلُقاً. كان يعفو عمن ظلمه ويسامح من أساء إليه. ويصبر على إخوانه، رباه الشيخ سليمان صاحب القصة السابقة فأحسن تربيته وتأديبه، لما رآني قال لي: أريد أن أحدثك عن ذنبي، ولكن أخشى أن تكرهني. فقلت له: يا أخي العصمة للأنبياء. وقد أكون أعظم منك ذنباً. والله يسترني. فقال لي: ليس هناك من هو أعظم ذنباً مني، فأنا كنت أعمل قاطع طريق، أسرق الناس بالإكراه، بل وأقتلهم حتى قتلت ثلاثة رجال وسرقت أموالهم.

وقد قرأت في كتاب الله آية تقتلني وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣]

قرأها وهو يبكي ويقول: كيف النجاة بعد ذلك؟

فقلت له :يا أخي رحمك الله إن أبا هريرة ﷺ قال في هذه الآية: إن هذا جزاؤه لوجوزي به، غير أن الله لن يعاقبه بهذا الجزاء إن تاب إلى الله عز وجل، والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء، ثم أخبرته بحديث قاتل المائة من بني إسرائيل.

وقلت له: يا أخي هذا من بني إسرائيل ورغم ذلك تاب الله عليه برحمته، مع أنه لم يسجد لله سجدة ولم يتصدق ولم يصم. أما أنت فقد قتلت ثلاثة ولم تقتل مائة وإن كان القتل عظيماً. وها أنت قد وفقت إلى التوبة والعمل الصالح، الصلاة، والصدقة، والصوم، والذكر. علاوة على ذلك فأنت من أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس، من الأمة المرحومة فإذا كان هذا فعل أرحم الراحمين برجل من بني إسرائيل، فهل يغلق الباب في وجه تائب من أمة محمد ﷺ، ففرح فرحاً شديداً واعتنقني وضمني بشدة وهو يقول: ما أرحم الله، ما أرحم الله، ما أرحم الله.

فقلت له: يا أخي إن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه:٨٢]

فاحرص يا أخي على العمل الصالح، وداوم عليه وأكثر من الاستغفار، وعليك بقيام الليل، واحفظ القرآن فإن لك بكل آية تحفظها درجة في الجنة، وكان في هذه اللحظة لا يحفظ إلا القليل من السور القصيرة، فأخذ يحفظ، وكلما حفظ سورة سمعها لي، حتى حفظ في مقدار شهرين ألفي آية، منهم البقرة وآل عمران، وكنت أرى النور ينبعث من وجهه كلما حفظ سورة جديده من شدة فرحه بكلام الله عز وجل، وذات يوم قلت له: يا شمس اسأل الله أن يعفو عنك وينجيك مما أنت فيه، فقال لي بلسان الواثق من رحمة الله عز وجل: عفوي ونجاتي ليس برجوعي إلى أهلي أو زوجتي وولدي عفوي وحياتي ونجاتي هنا وأشار بيده إلى رقبته.

فقلت له: كيف ذلك يا شمس؟ قال: بالرجوع إلى ربي الكريم، ومادام الله كريماً فرجوعي إليه أفضل من رجوعي لأهلي وولدي، ولقد كان صوته عذباً بالقرآن، كان من يسمعه يقرأ يحسب أنه يخشى الله عز وجل كان يقوم الليل ولا يتخلف عن القيام ليلة، وكان إذا مضى ثلثي الليل أيقظ إخوانه من حوله ليدركوا نصيبهم من القيام، وكنت أسمعه يفعل ذلك كل ليلة.

ولقد رأيته يوماً من أيام الشتاء والبرد الشديد يتسلل حتى لا يراه أحدٌ إلى إحدى الزنازين فتصدق على من فيها بثيابه. رغم فقره وشدة حاجته وذات يوم أقبل إليَّ ووجه يبرق ويتلألأ بالنور، أقسم بالله لقد

رأيت في وجـهـه النور رغم سـمـار بشـرتـه. فـقلت له: مـا هـذا النور يا شمس؟ إني أرى في وجهك أمراً عجيباً، فقال لي: ما أشوقني للقاء ربي أرحم الرحـمين، مـتى يـأتي يوم التنفـيـذ؟ قـالهـا ولا يـدري أنه المقصود في الصباح الباكر، ففي الصباح صلى الفجر كعادته ومكث يذكر الله إلى طلوع الشمس، لينال أجر حجة وعمرة، وكان لا يتخلف عن ذلك بحال من الأحوال.

وبينما هو كـذلك إذ دخلوا عليه ليأخذوه فخرج معهم وهو أشبه بالعـروس الذي يزف إلى عـروسه. رأيتـه في هذه اللحظات وهـو يسلم على إخـوانه ويردد لا إله إلا الله مع كل سـلام، وسـبـحـان الله إن المؤمن يموت بين حسنتين. حسنة قدمها، والآخرى أخرها.

قد كـان يصوم يوم الثالث عـشر والرابع عـشر والخامس عـشر. وهي البـيض من كل شـهـر، ونفـذ فيـه الإعدام في الرابع عـشر، فـمـات وهو صائم والحمد لله. وأرجو أن يتقبل الله توبتـه فإنه سبحانه هو الغـفـور الرحيم.

القصة الثامنة

محمد الميكانيكي

القصة الثامنة

محمد الميكانيكي

قال أبو عبد الرحمن: هو شاب في الثلاثين من عمره كان يعمل ميكانيكياً قبل إنحرافه، سلك طريق المخدرات - نسأل الله العافية - فأراد أن يحصل على المال، فركب مع سائق تاكسي هو وصاحب له، ثم غدرا به فقتلاه، وأخذا التاكسي وباعاه.

ولكن شاء الله عز وجل أن ينكشف أمره، فحكم عليه بالإعدام.

وكان في بداية الأمر شابا مستهترا، كثير اللهو واللعب، ثم تاب الله عليه وحبب إليه الذكر، والقرآن، ومع أنه كان أميًّاً لا يعرف القراءة والكتابة.

لما علم أن سورة تبارك منجية من عذاب القبر، حاول أن يحفظها بالسماع، وحفظ عشرين آية من سورة الدخان بالإضافه إلى بعض قصار السور.

وكان يعقد المسابقات بين إخوانه في الذكر، ويحثهم عليه، ثم يحدد لهم ذكراً معيناً يتبارون فيه.

فتارة يتبارون في قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وكان يحسب عدد ما قرأه إخوانه من كل فريق على حدة، فكان يبلغ أحيانا أربعين ألف مرة

أو أكثر أو أقل في فريق، ثم يوظف ذكراً آخر مثل لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وكان هذا العمل آخر عمله في آخر عمره، فلما أخذوه لتنفيذ حكم الإعدام فيه خرج معهم يردد لا إله إلا الله، لا إله إلا الله.

وآخر ما سمعته منه: لا إله إلا الله التي تطيش بكل ذنب.

القصة التاسعة

مؤذن الإعدام صاحب الصوت الندي والنبرة الصادقة في الآذان

القصة التاسعة

مؤذن الإعدام صاحب الصوت الندي والنبرة الصادقة في الآذان

قال أبو عبد الرحمن: اسمه عماد، وعمره عند ارتكاب الجريمة عشرون عاماً وجهه أبيض. وسيمٌ جداً. تبدو في حناياه براءة الطفولة، وجريمته قتل من أجل السرقة.

كان يواظب على الآذان بصوت ندي ذهبت إليه لأتعرف عليه وكان يدخن فكلمته عن التدخين، وقلت له: إنه لا يليق بهذا الفم الذي ينطق بالآذان أن يتلوث بدخان السجائر. فقال لي: وهل التدخين حرام؟ قلت له: نعم يا أخي هو حرام حرام حرام، وذكرت له الأدلة. وبعض أقوال أهل العلم على تحريمه، وكان ممسكاً بسيجارة في يده، فلما علم بتحريم الدخان قال: سمعنا وأطعنا، ثم رمى بها تحت قدمه، وأخرج ما كان عنده من سجائر فمزقها تمزيقا.

وكان يصرف له في السجن سجائر للترفيه، فكان يأخذها ويمزقها أيضاً، وكان هذا دأبه في هذه الفترة التي عشت معه فيها.

ورغم أنه كان لا يعرف القراءة والكتابة إلا أنه حفظ سورة آل عمران، وكان جميل الصوت بها، وكان في قيام الليل آية، كان يرتل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الليلة حتى يصبح ويرتل ما معه من القرآن.

وكان شبيهاً بإخوانه في شدة العبادة، وكان النوم بالنسبة لهؤلاء الشباب عزيز جداً، لأنهم يترقبون في كل ليلة أن يفتح عليهم الباب لتنفيذ حكم الإعدام. فكانوا يغتنمون الليل بالقيام وقراءة القرآن، فإذا دنوت منهم سمعت أصواتهم كدوي النحل لكثرة قراءتهم، وكان عماد على نهجهم ومن أشدهم عبادة رغم أميته فقد يكرر سورة الإخلاص في قيامه ألف مرة يلتمس بذلك أجرها وفضلها وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً وصام شهرين كفارة القتل.

وكان يسألني كيف أنفع المرأة التي قتلتها في الآخرة؟ أريد أن أتسبب لها في السعادة فقلت له: أكثر لها من الدعاء، وتصدق عنها بالمصاحف، وكتب العلم النافع والصدقات الجارية، وبما تفطر به الصائمين. فكان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

فقد تصدق عنها بأكثر من مائتي مصحف، وكان في رمضان يصنع دلو من المشروبات فيفطر به كل من بالعنبر يفعل ذلك كل يوم، وكنت إذا رأيته وهو يوزع هذه الصدقات ظننت أنه عصفور بريء، أو حمامة وديعة من خفته وفرحته بفضل الله عليه.

وكان يأتيني ويقول لي: هناك آية في كتاب الله أحبها حباً شديداً فقلت له: ما هي؟ فقال: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾** [يونس:٥٨]

ثم فتح مصحفه عليها، وقال لي: لقد أمرت أخي خميس أن يبينها لي حتى أنظر إليها كلما أشعر بالهم، حتى يذهب الله همي، فاعتنقته وأخذت أرددها له ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]

ورأيت الفرح في وجهه وهو يسمعها، أشبه بفرحة من عادت له الحياة وقد أيقن بالهلاك، وما زال يسارع في طاعة الله عز وجل، ويتعرض لأسباب رحمته ومغفرته، فلم يكن يسمع بسنة من سنن النبي ﷺ إلا فعلها ولم يكن يعرف طاعة من الطاعات تزيده من الله قرباً إلا فعلها، بعد أن يسألني أهي من السنة أم لا؟ حتى أحببته أشد من حبي لبعض أهلي، وكان شديد الشوق إلى لقاء الله عز وجل.

ولم يكن يخشى حبل المشنقة وقبل أن يقتل بثلاثة أيام أتاني وقال لي: أحب أن أقعد معك أطول فترة لأشبع منك، لأني أشعر أن فرج الله قريب جداً جداً، فقلت له: ماذا تعني بفرج الله؟ قال: الخروج من سجن هذه الحياة، والرجوع إلى أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين.

ولم يتركني في هذا اليوم إلا لأنه أعد إفطاراً لإخوانه الصائمين. فأراد أن يوزعه عليهم.

ثم انصرف إلى زنزانته، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

وأتى يوم التنفيذ في يوم صيامه يوم السبت، ولقد رأى الناس من فرحته في هذا اليوم عجباً، فلقد عانق الضابط الذي أتى لتنفيذ حكم الإعدام فيه. وقال له: لقد انتظرتك بالأشواق، فخرج من الحجرة يردد خير الكلام، وأفضل الذكر، وعندما قدموا به لينفذوا فيه حكم الإعدام مَرَّ أمام عيني. وكان شديد الفرح ووجهه يشرق بالنور فلما رآني ألقى عَلَيَّ السلام، وقال لي: لا إله إلا الله فرددت له الآية التي كان يحب سماعها. ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس:٥٨]

فازداد فرحه ورب الكعبة، وتهللت أساريره، وقال لي: لا إله إلا الله. وبعد التنفيذ وصلتني رسالة منه أملاها على أحد العسكر يقول لي فيها: يا شيخ فلان ألم أقل لك إن فرج الله قريب جداً جداً، قل لإخواني في المخصوص [أي عنبر الإعدام] لا ينسوني من صالح الدعاء، وليتصدقوا عني بالصدقات الجارية، والمصاحف وكتب العلم، لا تنسوني يا أحبابي، وأنا صنعت لك يا شيخ محمد (أبو عبد الرحمن) طبق أرز باللبن بيدي وأتمنى أن تفطر منه، وذكر إخواني بقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى** .....﴾ [آل عمران: ١٩٥]

إلى آخر الآية ولقد رآه إخوانه عند لحظات التنفيذ. فأصبحوا يهنئ بعضهم بعضا بدلا من أن يعزي بعضهم بعضا. فقد كان سجوده لله عز وجل آخر عهده بالحياة، فعليه رحمة الله.

القصة العاشرة
تائب يحفظ القرآن كله
عن ظهر قلب

القصة العاشرة

تائب يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب

قال أبو عبد الرحمن: اسمه أحمد: عمره ثمان وعشرين سنة، قتل من أجل السرقة، كانت تبدو على وجهه علامات الذل والانكسار لله الواحد القهار.

كان يستعظم ذنبه جداً، ويكثر البكاء خوفاً من عذاب الله عز وجل وكان خطيباً فصيحاً بليغاً، صادق النصح، قوي النبرة.

وأشهد الله لقد نفعني الله بخطبه كثيراً، فلم أكن أنا الداعي له إلى الله عز وجل بل هو كان داعية لي إلى الله بحسن صوته وهو يتكلم على الصبر. فيقول لإخوانه إذا رأى أحدهم من أخيه ما يكره ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴾ [الفرقان: ٢٠]

فأسمعهم يقولون له: نصبر إن شاء الله، وكان إذا خطب في إخوانه جذب القلوب والأسماع.

وكان كلامه يزيدني إيماناً ويقيناً بل ويجعلني أحتقر نفسي التي لا تصبر في سبيل الله لحظات.

كان أحمد على شاكلة إخوانه في الطاعة والعبادة ويزيد عليهم بحسن خلقه. وكلهم ذوو خلق، وكان يحب القرآن حباً شديداً، وكان يحث إخوانه على حفظ القرآن.

وكان يحدد للسورة وقتاً، ثم يحدد وقتاً للتسميع، والذي يخطئ أكثر يعزر بأن يقوم عشرة ليالي يقرأ في كل ليلة بألف آية[1].

ولقد كانوا يتقالون الألف آية رحمهم الله رحمة واسعة، بل كان أضعفهم من يقول بالألف آية: ولا يتعجب فإنهم ينتظرون الموت في أي لحظة، ولقد كان أحمد يتبارى مع إخوانه في تسميع السور الطويلة.

وكانوا لا يخطئون إلا في أحرف يسيرة فما زلوا كذلك حتى ختموا القرآن، ولقد كان أحمد شريكاً لصاحب القصة السابقة في القضية، وكان يكثر من الدعاء لمن شارك في قتلها، وهي قريبته، وكان يتصدق عنها فرآها في المنام وهي تقول له: يا أحمد أبشر فإنك لن تعدم.

فقلت له: يا أحمد لعلها تقصد أن إعدامك هو الحياة[2] فاستبشر بذلك جداً، ولقد كان يوم إعدامه هو يوم أخيه عماد، وقد خرج من حجرته يردد لا إله إلا الله. ويسلم على إخوانه.

ولما مَرَّ بحجرة خميس وكان مثله ينتظر التنفيذ قال له مازحاً: السلام عليكم يا خميس، أنا سوف أرسل إليك السوبر جيت حتى لا تتأخر عليّ، ثم قال له: لا إله إلا الله يا خميس، ثم انطلق إلى قضاء الله وقدره بخفة الطير وهو يردد لا إله إلا الله.

---

(١) هذه مكافاة وليست تعزيراً.

(٢) وقد يراد والله أعلم لن تعدم من الله خيراً لتوبتك وعملك الصالح.

وكان صائماً في هذا اليوم. لأنه يصوم يوماً ويفطر يوماً، وقد مَنَّ الله عليه بصيام شهرين متتابعين كفارة القتل.

وهناك في حجرة الإعدام أوصى إخوانه بالصبر والثبات على لا إله إلا الله ثم سجد سجدة شكر لله على أن ثبته عليها إلى هذه اللحظة، ثم انطلق إلى حبل (الحياة) كما ينطلق العروس إلى عروسه، وهناك فاضت روحه يرحمه الله برحمته الواسعة.

القصة الحادية عشرة
أكرم المظلوم

القصة الحادية عشرة

أكرم المظلوم

قال أبو عبد الرحمن : هو شاب عمره واحد وثلاثون سنة، أبيض الوجه، خفيف الظل، يحب الفرحة والبسمة، خرج مع صاحب له في نزهة فتعرض صاحبه للقتل ورأى أكرم الجناية والجناة وذهب إلى القسم، وشرح القضية كما رآها، وبدا للضابط أنه هو الجاني، فقبض عليه وحكم عليه بالإعدام.

وكانت حياته في عنبر الإعدام تعبر عن صبره الجميل، ورضاه بقضاء الله عز وجل.

قال لي : إنني أمتلك محلاً ضخماً، ويرزقني الله لكنني أحمد الله أنني لم أمت وأنا في الدنيا لأنني كنت بعيداً كل البعد عن ذكر الله، أما الآن فأنا أعيش في روضة من رياض الجنة فما أسعدني برحمة الله عَلَيَّ.

لقد اصطفاني واجتباني وخلصني من مشاغل الدنيا في آخر عمري، وأرجو أن يكون خير عمري. وأن يختم لي فيه بخير عملي.

وكانت أمه لا تعرف أنه حكم عليه بالإعدام، وكان إذا ذكرها بكى وكتب لها خطاباً بيده يعزيها به عن نفسه.

ويذكرها بالله، والصبر علىٰ قضائه وقدره، ويخبرها أنه يسبح في بحار من رحمة الله عز وجل.

أما عن خاتمته ففي اليوم الذي أعدم فيه ترك لاخ له في الإعدام رسالة قال له فيها: [أحمد يا جابر بكره فيه شغل (إعدام) بنسبة ٩٠٪ ولو أنا مشيت يا صاحبي أنا سوف أرسل لك السوبر جيت لتحصلني بسرعة].

وبالفعل كان هو المقصود، فخرج والفرح والسرور يملأ قلبه.

وأخذ يمازح إخوانه. ولا يبالي بالموت الذي يساق إليه وهو ينظر.

فوالله لقد أدخل الفرح والسرور على إخوانه الذين ينتظرون مثل مصيره، بثباته ورباطة جائشه، وظل يردد لا إله إلا الله، حتى قتل عليها.

فرحمة الله عليك يا أكرم

القصة الثانية عشرة

النشال التائب

القصة الثانية عشرة

النشال التائب

قال أبو عبد الرحمن: هو شاب في العقد الثالث من عمره، حكم عليه بالإعدام في قضية هتك عرض، وأقسم بالله أنه منها بريء، غير أنه يستحق الإعدام ليس مرة واحدة ولكن أكثر من مرة، لأنه ما ترك ذنباً يعصى الله به إلا ارتكبه، وهو يرجو أن يكفر الله عنه ذنوبه بهذا الحكم، لما التقيت به لأول مرة تعلق بي كما يتعلق الغريق بقارب النجاة.

وقال لي: يا شيخ كنت أعمل نشالاً، وظلمت ناساً كثيرين، وكنت أدمن الخمر، حتى إنني وأنا قادم إلى هذا السجن، كان تفكيري في البرشام المخدر، وكيف أحصل عليه، لكن بمجرد نزولي في هذا المكان نسيت البرشام، ونسيت المخدرات، ونسيت المعاصي، ولا أذكر إلا شيئاً واحداً، ألا وهو شوقي إلى الله، ورغبتي الشديدة الغريبة في التوبة إليه، ولكنني أخشى إن تبت إليه أن لا يقبلني، وإن استغفرته أن لا يغفر لي فكلمني بالله عليك عن رحمة ربي، حدثني عن عفوه ومغفرته، أرجوك لا تهملني ولا تغفل عني، فأنا غريق وأطلب النجاة.

فرأيته في حالة إيمانية طيبة، وعلى مشارف التوبة.

فقلت في نفسي إنها فرصة لي لدعوته إلى التوبة، فذكرته بالله عز وجل، وبسعة رحمته ومغفرته، وأنه يغفر للتائبين الذنوب جميعاً ولا

يبالي، بل ويجعلها لهم حسنات، فنظرت إلى عينيه، فإذا عيناه تذرفان وهو يقول: يا حبيبي يا ربنا يا حبيبي يا ربنا.

وكانت كلماته بسيطة لكن ما أبلغها، فقد عبرت عن ما في قلبه من صدق، وصار من أهل قيام الليل، حتى استضاء وجهه بنور التوبة.

وكان يأتي إليَّ يوماً بعد يوم فيقول لي: بالله عليك يا شيخ لو تبت إلى الله سيغفر الله لي؟

فأقول له: إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم. فلا يزداد بذلك إلا جداً واجتهاداً. حتى عرف بالخير والصلاح.

وكانت هذه الأيام هي آخر عمره، فما مكث معنا إلا أقل من شهر فسبحان من قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه.

وقال لي: لنفرض أنهم جاءوني لتنفيذ الإعدام فماذا أفعل حتى يرضى الله عني؟

فعلمته بعض الأذكار مثل: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. وغيره من الأذكار والأدعية.

وقلت له: احرص على كثرة الاستغفار في هذا الوقت، وأكثر من قول لا إله إلا الله، فإذا وصلت إلى حجرة الإعدام وأنت ثابت على لا إله إلا الله، فاسجد لله عز وجل شكراً فإنه يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

ثم افترقنا فما هي إلا ساعات الليل، حتى إذا انفجر الفجر سمعت صوت أخي وهو يقول بصوت عالٍ بطريقة متلاحقة لا إله إلا الله الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم أقبل عَلَيَّ بوجهه بعد أن قيدوه فقال لي: لا إله إلا الله، وكان مبتسماً.

وأخذ يسلم على إخوانه ويرددها، حتى وصل إلى حجرة الإعدام، ثم سجد سجدة شكر.

وبعد تنفيذ حكم الإعدام جاءني أحد المخبرين وقال: أين الشيخ فلان؟ فقلت له: أنا.

فقال لي: أحمد بيسلم عليك، وهو يشكرك جداً، ويقول لك هو نفذ كل ما قلته له.

فأرجو من الله أن يقبل توبته، ويتغمده برحمته

القصة الثالثة عشرة
التائب صاحب المغامرات

القصة الثالثة عشرة

التائب صاحب المغامرات

قال أبو عبد الرحمن : هو شاب من شباب هذا العصر المترفين، كان مغرماً بأفلام هوليود وسهرات الديسكو ولعب البليـاردو، يحب المغامرة، جاءه صاحب له وقال : إن رجلاً من رجال الأعمال أخذ مني مبلغ مائة ألف جنيه، وأريد أن تأتي معي لنهدده ونضغط عليه حتى يؤدي إليَّ حقي، فهرول معه، ولأنه كان شاباً طائشاً فقد انقلب التهديد إلى تنفيذ، فقتل رجل الأعمال وسائقه، وقبض عليه، وحكم عليه بالإعدام، وكانت الدنيا تجري في دمه، فكان يعذب بفقدانها، وكانت الطاعة ثقيلة عليه.

ثم بفضل الله عز وجل تغير حاله تماماً، وصارت قرة عينه في الصلاة، فلقد كان يطيل الصلاة من الليل ويبكي حتى يُسمع نشيجه من بعيد، وحُببت إليه الخلوة، وكان له وِرد من القرآن لا يتخلف عنه، وكان ورده في الصلاة خلاف ورده خارج الصلاة، حتى اشتاق إلى الله عز وجل شوقاً شديداً، وكان تنفيذ الإعدام يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع في بداية الأمر، ثم زادت أيام التنفيذ بعد ذلك.

فكان يقف في يوم الأحد والأربعاء يقول: فرجك يا رب، ثم يحزن إذا لم يكن هو المقصود، وكان يقول لي: لقد ازداد شوقي إلى ربي، وأخشى أن يقتلني الشوق فكنت أصبره وأقول له: اعلم أن كل يوم تعيشه فهو هدية لك من الله عز وجل فإن كنت محسناً زاد إحسانك

وإن كنت مسيئاً تبت إليه فكان يتصبر قليلاً وكان أحياناً يقول: اللهم عجل بقبضي إليك يا أرحم الراحمين.

وفي الأسبوع الأخير رأى رؤيا فقال لي: رأيت كأني أسحب ثعباناً ضخماً وطوله خيالي، واستمر سحبه أكثر من عشر دقائق، فلما وصلت إلى رأسه وجدته في الرمق الأخير، فرميت به فمات.

فقلت له: يا أخي يبدو أن هذا الثعبان عدوك من عملك السيء، ولعل الله عز وجل سلطك عليه بالعمل لتقتله فلا يضرك إن شاء الله فلما سمع ذلك فرح جداً.

وفي اليوم الموعود اليوم الذي كان ينتظره بالأشواق وبعد صلاة الفجر وهو يقول أذكار الصباح وقف على باب زنزانته ينظر من شراعته ينتظر الفرج.

وقد جاءه الفرج فناداهم قبل أن يصلوا إليه فقال: تعالوا أنا ها هنا أنتظركم منذ زمن، ثم استدار لهم وجعل يديه خلف ظهره ليقيدوه، وخرج معهم يتنفس الصعداء، ولسان حاله يقول:

﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧]

وسلم على إخوانه فرداً فرداً قائلاً: السلام عليك يا فلان. لا إله إلا الله، وظل يرددها وصلى ركعتين سنة القتل ثم لقنه الملقن.

وظل يردد لا إله إلا الله وهو يتقدم في ثبات نحو حجرة الإعدام. ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.

القصة الرابعة عشرة

ما أقبح الجهل وأسوأ عاقبته

القصة الرابعة عشرة

ما أقبح الجهل وأسوأ عاقبته

قال أبو عبد الرحمن: عادل شاب في الخامسة والعشرين من عمره، قصته غريبة وعجيبة فقد تاب إلى الله قبل ارتكابه للقتل بشهر واحد. وكان متحمساً جداً لدينه لكن عن جهل وقبح الله الجهل، لقد هداه تفكيره الضيق إلى عمل عجيب.

قال: لقد رأيت النصارى في علو وقوة، والمسلمين مقهورين.

فقلت في نفسي: لو أنني قتلت نصرانياً، ثم قتلت آخر وآخر حتى إذا كثر فيهم القتل تقوم ثورة بين المسلمين والنصارى، فينتصر المسلمون، ونعيش بعد ذلك في عزة، والنصارى في ذلة، وبالفعل حددت هدفي وتربصت له وقتلته، ووضعت عليه ورقة مكتوب عليها: [الإسلام هو الحل ولن أتراجع] ولكن الأمن اكتشف القضية وتم القبض عليّ فاعترفت بالتفاصيل، وأخبرتهم بكل ما كنت أريده بالضبط، هذه هي تفاصيل القضية.

قال أبو عبد الرحمن: فوجئت به في عنبر الإعدام، وقد وقع عليه الحكم به، فقلت له: اصبر يرحمك الله، واعلم أن رحمة الله واسعة، وقص عَلَيَّ قصة القتل التي ارتكبها فبينت له خطأه.

وقلت له: إحمد الله أنك لم تنجح في تخطيطك هذا لأنها كانت ستسفر عن فتنة هوجاء لن تترك أخضر ولا يابساً، بل وكانت ستقضي

على الدعوة والدعاة، بدلاً مما كنت تريد. قلت له: يجب أن تتعلم دينك، لأنه ليس هناك مرض أدهى من الجهل. فقال لي: أنا لا أعرف القراءة والكتابة وأتمنى أن أحفظ كتاب الله عز وجل.

فقلت له: لو صبرت معي علمتك إن شاء الله وسبحان الله في خلال شهر واحد تعلم القراءة من المصحف بالتجويد، والعجيب أنه إذا قرأ في المصحف انطلق لسانه، وإذا أراد أن يقرأ في كتاب آخر تلعثم وقرأ بصعوبة.

لكنني صبرت على تعليمه حتى تعلم القراءة جيداً من المصحف وغير المصحف، وكان رقيقاً جداً يتأثر بالقرآن إذا قرأه، أو قرأ عليه، فتفيض عيناه، وكان أيضاً على شاكلة إخوانه يأبى في كل ليلة إلا أن يكون من المقنطرين، أي يقوم الليل بألف آية، وكان شغوفاً بطلب العلم فكان يعمل كل ما يحتاجه في زنزانته ويفرغ نفسه في وقت الفسحة حتى يتعلم، فحصَّل كَمَّاً طيباً في علم الفقه والعقيدة والسيرة والتفسير حتى أصبح من الدعاة إلى الله عز وجل، وهو الآن يدعو إلى الله، ويعبد ربه ومولاه حتى يأتيه اليقين.

أسأل الله أن يتقبل توبته، وأن يتغمده برحمته، وأن يتوفاه على الإسلام

القصة الخامسة عشرة
أجبتنا فأجبناك، وتركتنا فأمهلناك
وإن عدت إلينا قبلناك

القصة الخامسة عشرة

أجبتنا فأجبناك، وتركتنا فأمهلناك

وإن عدت إلينا قبلناك

قال أبو عبد الرحمن: هذه القصة قصة شاب قضى من عمره خمسة عشر عاماً بالسعودية في عبادة وصلاة والتزام بطاعة الله عز وجل، ولكن غلبت عليه شهواته فترك طريق العبادة ولجأ إلى السهر، والجلوس على المقاهي، ومصادقة قرناء السوء.

حتى نسي ما كان عليه من الخير، ثم حكم عليه في قضية هتك عرض وقتل بالإعدام شنقاً، قصَّ عَلَيَّ قصته، وأخبرني بما مضى من عمره في طاعة الله عز وجل، وأخبرني أيضاً ببشاعة جريمته، وقال لي: أريد أن أعود إلى الله، وأتوب إليه، فهل من الممكن أن يقبلني؟

فقرأت عليه قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠]

وذكرت له حديث قاتل المائة نفس وبينت له أنه لما أراد هذا الرجل أن يتوب إلى الله بعد قتل مائة نفس قبله الله، وأنت أيضاً لو عدت إليه

وندمت على ما فعلت سيتقبلك الله، ويغفر لك ويبدلها لك حسنات يوم القيامة، فابتسم بسمة جميلة وقال لي: ما أرحم الله.

ثم توضأ وصلى لله عز وجل، وبدأ صفحة جديدة، وأخذ يتعبد كما كان يتعبد من قبل، وأفضل من ذلك انكب على حفظ القرآن.

فكان يحفظ كل يوم ربعاً حتى وصل حفظه إلى الجزء الحادي عشر من القرآن، وأخذ يتعلم العلم النافع، ويعلمه لغيره، وصام شهرين متتابعين.

وكان يقول: إن الصوم طريق إلى التقوى، فأنا على صيام يوم وأفطار يوم، ولو علم أن صيام الدهر من السُّنَّةِ لواظب على الصيام كل يوم، وواظب على قيام الليل، فلا تمر عليه ليلة إلا أخذ حظه منها، ولم يزل هذا حاله.

فأسأل الله تعالى أن يقبل توبته، وأن يثبته على الإيمان حتى الممات

القصة السادسة عشرة

قاتل صديقه

القصة السادسة عشرة

قاتل صديقه

قال أبو عبد الرحمن: اسمه محمود، شاب أبيض الوجه، وسيم، مهذب الحديث، رقيق الكلام، من يراه لا يصدق أنه محكوم عليه بالإعدام لشدة أدبه وحيائه، جمع الشيطان بينه وبين شاب بصداقة لكنها لم تكن على بصيرة الإيمان، بل كانت على طريق الخزي والذل والهوان، كانت صداقة في سبيل الشيطان.

تشاجر يوماً هو وصديقه فضربه صديقه فجرحه جرحاً شديداً، ولما برأ أراد أن ينتقم لنفسه ويأخذ بثأره، فترصد لصديقه فقتله، وكانت هذه نهاية الصداقة، التي لم تكن على تقوى الله عز وجل.

لقد كان متعطشاً للعلم، يريد أن يعرف ربه، وحقه عليه، وكيف السبيل إلى التوبة الصادقة، أسئلة كثيرة كان يلقيها عَلَيَّ كل يوم، فلا يمر عليه يوم حتى يتعلم فيه شيئاً جديداً.

قال لي ذات يوم: أنا أحبُّ رسول الله ﷺ حُبّاً شديداً، وأنا أريد أن أقرأ عنه، وأتعلم سيرته، وأعرف أخباره.

فكنت أحدثه عن رسول الله ﷺ، وكان إذا سمع سيرته بكى، فأعطيته كتاب «الرحيق المختوم» وهو كتاب في السيرة فقرأه مرة بعد

مرة، وكان يتأثر جداً بتلك القراءة، وكانت علامات الفرح الممزوج بالحزن تبدو في وجهه، فرح بعثوره على نفسه بعد الضياع، وحزن على ما ضاع من العمر في سبيل الشهوات والملذات، جاءني ذات يوم وهو فرح مسرورٌ فقال لي: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقد كنت أقف في الصحراء، وكان يقبل عليَّ بوجهه ويتقدم نحوي ويبتسم، ففرحت له بتلك الرؤيا.

وأراد أن يتعلم التجويد لتنفيذ أمر الله القائل ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾

[المزمل:٤]

فعلمته، وكان شديد الحرص على أن يتعلم، حتى وصل إلى درجة طيبة..

وذات يوم جاءني مرة أخرى بفرح أشد من الأول ثم قال لي: لقد رأيت الليلة في المنام أنك تجلس معي على سرير عالٍ، ومعك مصحف وأنت تعلمني القرآن، فدخل علينا رجلٌ كث اللحية، أبيض الوجه، عظيم الجسم، وبجانبيه رجلان، وقع في قلبي أنه رسول الله ﷺ فتقدم نحوك فسلم عليك بشدة ثم سَلَّم عليَّ، فدعوت الله أن تصدق رؤياه، وأن يكون حقاً رسول الله ﷺ، هل يشقى رجل سلم عليه رسول الله ﷺ، فقلت له: يا أخي إن كان الأمر كذلك فيجب عليك أن تشكر الله بحسن الثبات على دينه حتى الممات، لعلك تسلم يوم القيامة من عذاب الله، فقال لي: أريد أن أصوم كفارة القتل.

فقلت له: صم على بركة الله، فصام الشهرين متتابعين، وكان لا يزيده الصيام إلا قوة في الدين، وزيادة في الإيمان.

والنوم في عنبر الإعدام (الحياة) عزيز لأنهم ينتظرون الموت في كل لحظة، فمن أيسر العبادات عليهم في هذا العنبر هو قيام الليل، بتوفيق الله وتيسيره لهم، فإذا أردت أن تنظر إلى محمود في ساعة من ساعات الليل وجدته، إما قائماً أو راكعاً أو ساجداً، أو قارءاً للقرآن ولذا فإنه يقول: **أنا لست في سجن بل أنا في روضة من رياض الجنة**

أسأل الله أن يدخلنا جميعاً الدرجات العلى من الجنة..

القصة السابعة عشرة
من عجائب الجهل

القصة السابعة عشرة

من عجائب الجهل

قال أبو عبد الرحمن : أبطال هذه القصة أخوان الأول عمره ٤٣ سنة يعمل مدرساً لمادة الرياضيات، والثاني خريج كلية التجارة ويملك سوبر ماركت وهما من الذين ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾ [الروم:٧]

قال لي أحمد وهو الصغير: يا شيخ أريد أن أقص عليك قصتي وأرجو منك أن تبين لي خطئي، وتدلني على ربي فإن قلبي يتقطع من شدة الحزن والألم، فقلت: تكلم يرحمك الله.

فقال: أنا عمري ٢٥ سنة، تخرجت من كلية التجارة، وأمتلك سوبر ماركت، وكنت ناجحاً جداً في حياتي العملية، وكنت محبوباً إلى جميع أهلي، استهواني أمر الجن والشياطين والعلاج بالقرآن وغير القرآن فتعرفت على بعض المعالجين، وكنت شغوفاً بحضور الجلسات، وسماع الحوار الذي يجري بينه وبين الجن، حتى أصيب بعض جيران أخي الأكبر بجن، وكان يسكن في منطقة أثرية، فأخذت صاحبي هذا، وكان يعالج بالسحر فبمجرد أن قرأ بعض ما يقرأ حتى احمرَّ وجهه وقال: إن هذا البيت فيه آثار وهذه الآثار تتكون من كذا وكذا، وترجع إلى عصر كذا وإذا تم استخراجها فإنها ستباع بـ ٦٥٠ مليون

جنيه، فطاشت عقولنا مما يقول، واستهوتنا الشياطين، ولعبت بنا الأماني والآمال، وصار كل واحد منا يحلم بالثراء الفاحش، ولفرط جهلنا صدقناه فيما يدعي، فقلنا له اعمل ما بدا لك، ونحن معك فأخذ يتمتم ويتمتم، وتظهر على وجهه علامات مرعبة، وبعد أن أفاق قال لي ولأخي: إن الجن الذي يعمل معي يشترط عَلَيَّ إحضار امرأه للجن الرصد الذي يحرس الكنز، لينشغل بها عن حراسة الكنز، فيسرقه أتباعي ويخرجوه لنا فنبيعه.

فقلنا له: ومن أين نأتي بتلك المرأة، فقال: نبحث عنها، حتى تعرف على جارة لنا تقرأ الفنجان، والطيور على أشكالها تقع، فجعل يتقرب منها حتى أوهمها أنه يريد أن يتزوج ابنتها، وتوطدت بينهما أواصر المودة، حتى إذا كان اليوم الموعود إتصل بها تليفونياً وذهب بها إلى شقة أخي، وهناك وضع لها مخدراً في المشروب، لكي تنام فلم تنم فأوحى إليه الشيطان أن يضغط على رقبتها حتى يغمى عليها فقط.

ولكنها خطوات الشيطان الذي بدأنا بشهوة الإستماع إلى الجن، ثم تخطى بنا إلى السحر والشعوذة، وها هو يقفز بنا إلى القتل.

فقد ماتت المرأة، ماتت في يد صاحبي، فوقعت الجريمة، وأنا أقسم بالله أن الشيطان لم يكن ليرضى بهذا القسط من الذنوب، لكنه أراد

أن يقفز بنا إلى الكفر حتى نخلد في الجحيم، ولكن الله سلم، وتم القبض علينا، وها نحن محكوم علينا بالإعدام، وأنا لا أبكي ما تركته في الدنيا، ولكن أبكي سحائب الجهل التي تراكمت عَلَيَّ، فحالت بيني وبين كتاب ربي، فلم أقرأ ولم أحفظ منه إلا القليل.

لقد كنت في أمور الدنيا من الكسب والتجارة من أعلم الناس، وفي أمور ديني من أجهل الناس، ثم فاضت عيناه بالدموع، وقال: وهذه هي الدنيا قد ضاعت وأخاف أن أضيع آخرتي كما ضيعت دنياي، فأرشدني يرحمك الله فكفكفت عنه دموعه.

وقلت له: أبشر برحمة الله، فما بكت عين من الندم إلا وأحبها الله، ورسولنا ﷺ يقول: [عينان لا تمسهما النار] منهما [عين بكت من خشية الله][1] فما ازداد إلا بكاءاً حتى أشفقت عليه، وكانت دموعه تسيل في صمت رهيب، فلم أسمع لبكائه صوت رغم غزارة دموعه، فانتهزت الفرصة، وفتحت له باب الرحمة والتوبة وكلمته عن الرجاء، وعن عفو الله عز وجل، وسعة رحمته، وضربت له الأمثلة من التائبين الذين كانوا أعظم منه ذنباً وجرماً، حتى توقفت دموعه، وتهلل وجهه وزينته البسمة والفرحة، فهتف بي قائلاً: معنى هذا أنه من الممكن أن يغفر الله لي، فقلت له: ولم لا وهل يعظم على عفو الله ذنبٌ؟

فقال: مرني أيها الشيخ بما تراه يرضي ربي، واعلم أنك رسول الله

(١) سبق تخريجه ص (٨٥).

إليَّ في هذا المكان، فلم أعرف من يهديني إلى طريق الحق سواك واعلم أنني سأكون أطوع من ولدك فأنت نبراس النور الذي يضيء لي حياتي بهدايتي إلى ربي، فقلت: والله يا أخي أنا لست أهلاً لذلك، لكنها محض رحمة الله بك، وفضله عليك، فهو الهادي إلى سواء السبيل، ثم أمرته بصيام شهرين متتابعين وبكثرة القراءة في كتب العقيدة، ليعرف عقيدته، وحكم السحر والساحرين.

ويقرأ كذلك في كتب الفقه ليعرف كيف يعبد ربه على بصيرة، وسبحان الله لقد أظهر من الحب لله عز وجل والعبادة ما شد قلبي إليه شداً، وجعل حبه في قلبي أرسخ من الجبال، فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد تحول داعية إلى الله في غضون شهرين فقط، حتى إنه كان يدعوني أنا أيضاً، فقد كان يكتب رسائل بعدد الحجرات، فيكتب في رسالته حديثاً أو آية، وكان يُرغِّب ويُرهِّب، وكان متفوقاً في ذلك.

فما أسعدني وأنا أقرأ رسالته التي يأمرني فيها بالخير أو ينهاني عن الشر، ما أكسلني أمام خفته التي هي أخف من خفة الطير في طاعة الله، ويا حسرتي على نفسي، وأنا أراه يحيي الليل كله، بل ويوصي بعض إخوانه أن ينبهوه كل ساعة حتى لا ينام.

﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]

ما أسعدني بك يا أحمد، وما أحبك إليّ يا ولدي، ولقد رأيت منه

مشهداً زاد به حبي له، فأنا أعلم أنه رقيق الحال، ولكنه رغم ذلك أخرج طعامه الذي يدخره إلى أخ له يحبه في الله واشتكى أخوه من هذه الفعلة إشفاقاً عليه.

فقلت له: إنه ليسعدني أن تأكل أنت هذه الأكيلات ليفوز هو بقول الله تعالى: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر: ٩]

وعند الوداع .. اعتنقني ودمعه يجري.

فقلت: ما أخوفني عليك يا أحمد.

فقال لي: اطمئن فإن الله أرحم من أن يعرفني طريقه، ثم يضلني بعد ذلك، ولقد زرعت البذرة، ويوم القيامة بإذن الله ستجني الثمرة..

وأسأل الله أن يختم لنا وله بالباقيات الصالحات..

القصة الثامنة عشرة
الأخ الأكبر لأحمد
مدرس الرياضيات الذي كان كما قال
كالأنعام بل أضل

القصة الثامنة عشرة

الأخ الأكبر لأحمد

مدرس الرياضيات الذي كان كما قال

كالأنعام بل أضل

قال أبو عبد الرحمن: هو صاحب الشقة التي بحثوا فيها عن الآثار، وقد تقدمت قصة الجريمة، والمهم في هذه القصة هو وصف حالته الإيمانية التي أنعم الله بها عليه، بعد أن عرفه وعرف أن له آخرة لا بد أن يصل إليها، فيجازي فيها على ما قدمت يداه، فإما جنة وإما نار.

قال لي: يا شيخ أنا رجل أحب أن أتكلم عن نفسي كثيراً، وأحب أن أحكي عن أحوالي، وقصصي، ومغامراتي، لكنني الآن لا أريد أن أتكلم فقط، أريد أن أسمع .. كلمني عن ربي، وعن ديني وآخرتي، لا أكذب عليك، فأنا متفوق جداً في علم الرياضيات، لكنني من أجهل خلق الله في دين رب الأرض والسموات، فعلمني مما علمك الله[1].

فكلمته عن التوحيد لله عز وجل، ثم كلمته عن حكم الساحر وبطلانه، وحدثته عن الآخرة وكان على استعداد لأن يسمع ولو

(١) قال بعض السلف: ما عصى الله بذنب أقبح من الجهل، وقيل للإمام سهل: يا أبا محمد أي شيء أقبح من الجهل؟ قال: الجهل بالجهل قيل صدق لأنه يسد باب العلم بالكلية، فالعبد إذا كان جاهلا، ولكنه يعلم بأنه جاهل لعله يسعى لطلب العلم أو سؤالَ أهل العلم فإن شفاء العي (الجهل) السؤال.

لساعات، وساعات، فسألني عن القرآن وأجره فأخبرته أن له بكل حرف عشر حسنات ففرح بذلك فرحاً شديداً.

وأخذ يختم القرآن قراءة مرة كل خمسة عشر يوماً، حتى جاءني والسرور يملأ قلبه.

فقلت له: ما وراءك؟!

فقال: ختمت القرآن في ستة أيام.. وكل يوم يأتي عليَّ يزداد حبي للقرآن، وسبحان الله! كنت بالأمس لا أطيق سماعه، أما الآن فقد صار القرآن أحب الأشياء إلى قلبي[١].

وفي مرة من المرات مررت عليه فسألني لقد سمعت حديثاً لرسول الله ﷺ يقول فيه: [لا يسلم عليَّ أحد من أمتي إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام][٢].

فهل هذا الحديث صحيح؟!

فقلت له: صحيح إن شاء الله فبكى بكاءً هستيرياً.

وأخذ يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا رسول الله

---

(١) للأسف عرفوا ذلك بعد أن حكم عليهم بالإعدام، فيا حسرتهم على ما مضى من عمرهم بعيداً عن القرآن وهدايته، ويا فوز من عرف ذلك وهو في عافية في دينه ودنياه، فإن التقرب بالقرآن من أعظم أنواع القراب، كما قال خباب رضي الله عنه: تقرب إلى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.

(٢) يشهد له قول رسول الله ﷺ: [إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام]، رواه النسائي (١٢٨١/١/٤١٠) السهو، والحاكم (٢/٤٢١) وصحح إسناده الألباني، وصحيح ترتيب الإحسان (٩١٠/٢/١٣٤) الدعاء.

يرددها وعيناه تزرفان، حتى غبطته على تلك الحال.

وبعدها أكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

وواظب على قيام الليل، حيث قال لي يوماً: إني لأقرأ السورة من القرآن، وتكون طويلة فأستحي أن أركع قبل أن أختمها، فإذا وقفت على التي تليها استحييت منها أن أتركها فأستفتحها فإذا بدأت فيها استحييت منها أن أركع قبل أن أختمها، فأحياناً أقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة واحدة، ولا أركع إلا من شدة الجهد والتعب.

فسبحان من يغير ولا يتغير..

القصة التاسعة عشرة
من ضحايا العولمة، ومواقع الفساد في الإنترنت

القصة التاسعة عشرة[١]

من ضحايا العولمة، ومواقع الفساد في الإنترنت

قال أبو عبد الرحمن: هو أصغر المحكوم عليهم بالإعدام سناً فقد حكم عليه بالإعدام وعمره ثمانية عشر عاماً، وساعتها كان طالباً في الثانوية العامة، كان مغرماً بالإنترنت، وما أدراك ما الإنترنت.. لو لم يجد الشاب من يراقبه ويعرف الخير من الشر فيه.

يقول (محمد): لقد كنت مغرماً بالإنترنت والمواقع المشبوهة فيه، حتى إنه كانت تمر عليَّ ثلاثة أيام أمام الإنترنت لا آكل فيها طعاماً، ولا أدخل الخلاء، كنت أنسى نفسي تماماً، وتعرفت على صديق وبدأنا شرب البانجو، وكنا في منزلنا وكانت تسكن في عمارتنا مدربة باليه من أوكرانيا، كان ولدها صديقاً لي، فوجدتني وصاحبي هذا بعد أن أسرفنا في شرب المخدرات ننزل إلى شقة تلك المرأة، ففتحت لنا الباب لما بيني وبين ابنها من الصداقة، ولما دخلنا لم تشعر بما جرى فقد انهال عليها صاحبي ضرباً بالمطواه، فقطع وجهها وقتلنا ولديها الأول من عمري، والثاني عمره عشر سنوات، وبعد أن ارتكبنا الجريمة نمنا بجوار الجثث إلى الصباح فتسللت من بيننا وذهبت إلى قسم الشرطة فأبلغت

---

(١) في هذه القصة واعظ للذين يهملون تربية أولادهم حتى تربوا على المواقع المشبوهة في الإنترنت، وكذا لا يعرفون من يصادقون فهذه ظلمات بعضها فوق بعض فأين أهل هذا الشاب وهو يجلس ثلاثة أيام أمام الإنترنت ثم كانت النهاية كما ترون.

عن الحادث، وتم القبض علينا، وها نحن آخر أيام العمر في عنبر الإعدام أو إن شئت فقل عنبر (الحياة)، فلا أكذب عليك ما شعرت بقيمتي ولا إنسانيتي، وعرفت وظيفتي إلا في عنبر (الحياة)، فالعمر محدود، ومن لم يمت بالحبل مات بغيره ومن جاء أجله فلا يتقدم عنه ولا يتأخر، فالويل لي، ثم الويل لي، لوجاء أجلي وأنا منغمس في الملذات والشهوات غافلاً عن ذكر رب الأرض والسموات.

قال لأمه في خطاب كتبه بيده وأعطانيه كي أقرأه لأبدي رأيي فيه.

قال: **أمي الحنون** .. اصبري وأبشري، وافرحي واعلمي أنك لم تفقديني، فأنا كنت مفقوداً لما كنت أعيش بين يديك، أما الآن، فأنا مولود، لأنني منطرح بين يدي ربي، ولقد كنت بالأمس ميتاً قلبي لا يتحرك ولا ينبض.

أما الآن، فأنا حي وقلبي يفيض بالحياة، الحياة المستمدة من قوله تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**﴾ [الأنعام: ١٢٢]

فأبشري يا أمي، فلقد عرفت معنى الحياة، الحياة التي ليس يعقبها موت، الحياة في روضة الطاعة وذكر الله تعالى.

ولقد كان حاله من خير الأحوال، راض بحكم الله، مستسلماً لقضاء الله، صابراً على بلائه، بل يرى في البلاء أعظم نعمة، وخير

عطاء، لأنه كان سبباً في حياته بعد الممات، وهو الآن يعبد الله آناء الليل وأطراف النهار، من صوم، وصلاة وقيام ليل، وذكر لله عز وجل.. ولسان حاله يقول:

متى يأتي اليوم الذي أخرج فيه من سجن الدنيا إلى سعة الآخرة؟!

فكفى بالموت تحفه للمؤمن..

أما عمرو [1] وهو زميله في القضية، فحاله طيب طيب، فهو يقضي ليله ونهاره في كتابة المواعظ والعبر، ويخرجها إلى أمه لكي توزعها على أهله وأصحابه وخلانه، ولقد قال لي: إنه كتب حتى الآن أكثر من خمسين موعظة، ويرجو من الله أن ينفع بها ولو واحداً فلعله يحيا بسببه، فيكون مقابلاً لذنب القتل يوم القيامة..

فيكون هذا بذاك، ويالها من نية لو قبلها الله.

أسأل الله أن يحفظنا ويحفظهم، ويحفظ التائبين بما يحفظ به عباده الصالحين..

---

(١) إنحراف هؤلاء الأبناء، وتعرضهم لهذا البلاء لا شك بسبب تقصير الأباء والأمهات في تربية أبنائهم على الإسلام فإذا بهم يتعرضون لهذا البلاء، فبدلاً من أن يتربوا على حب الإسلام والرغبة في الاستشهاد، يقتلون حَدّاً على جرائمهم فإلى الله المشتكى.

القصة العشرين

هؤلاء القوم لا يشقى جليسهم

القصة العشرين

هؤلاء القوم لا يشقى جليسهم

قال أبو عبد الرحمن : هو شاب ليس من الإعدام، لكنه حجز فيه للتأديب لعدة أيام، وكان شديد الجزع لدخوله هذا المكان، لدرجة أنه أضرب عن الطعام والشراب، حتى أوشك على الهلاك .. هذا حاله في بداية الأمر.

فماذا كان حاله في نهايته؟! لقد أحب هذا المكان حُباً شديداً، لما رأى فيه من كثره ذكر الله عز وجل، ففي كل يوم بعد صلاة العشاء يسمع خطبة صادقة من أحدهم، تدعوه إلى الله عز وجل، فكان يفرح بذلك جداً، حتى شرح الله صدره للعبادة والذكر.

وكان يسكن بجواري، فطلب مصحفاً فأعطيته، وبمجرد أن أمسك به حتى شرع في قراءته فكنت أسمع صوته تالياً لكتاب ربه في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار.

فأخذ يتشبه بالقوم الذين يحيا بينهم في عنبر الإعدام (الحياة) فكان يقوم الليل مثلهم، ويختم القرآن كل ثلاث، بعد أن كان في بداية الأمر لا يصلي، بل وأصبح من الصوامين.

فقد مررت عليه يوماً فقال: يا شيخ لقد قتلت صاحباً لي في مشاجرة فهل عليَّ صيام شهرين متتابعين؟!

فقلت له: نعم، وعليك بالتوبة والاستغفار، وكلمته عن رحمة الله الواسعة فقال لي: سأصوم إن شاء الله من الغد، وصدق فيما قال، فكان يعجبني وفاؤه بعهده، وصدق كلامه.

ولقد مكث في عنبر الحياة أكثر من شهر، وكان قد بقي على انتهاء العقوبة ثلاثة أشهر، فقال لي: أتمنى من الله أن أبقى تلك الأيام الباقية في هذا المكان، ولا أريد أن أعود إلى عنبري.

فقلت في نفسي: **سبحان مغير الأحوال.. !!**

أليس هذا الذي كان يريد أن يقتل نفسه بالأمس ليخرجوه من هذا المكان، فسبحان من غير حاله.. وصدق الله إذ يقول في الحديث القدسي:

[هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ][1]

---

(١) رواه مسلم (٢٦٨٩/١٧/٢٤) الذكر والدعاء.
والحديث أوله: «إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ..».

الفهرس

الفهرس

قصص التائبين

الموضوع	الصفحة